إدَانَةُ الآخرين

أنور داود

٢٠١٠

إدانة الآخرين

المؤلف: **أنور داود**

الناشر: دار الإخوة للنشر
بريد الكتروني: brethrenpub@gmail.com
يطلب من: مكتبة الإخوة ٣ ش أنجه هانم – شبرا مصر ت: ٢٥٧٩٢٢٨٤
وفروعها:
مصر الجديدة: ٦٥ ش نخلة المطيعي – تريومف – ت: ٢٢٩٠٤٠٠٣
الإسكندرية: ٦ ش الفسطاط كيلوباترة ت: ٥٤٦٥٣٦٦
المنيا: ٦ ش الجيش ت: ٢٣٦٤٤٠٦
أسيوط: ٢١ ش عبد الخالق ثروت ت: ٢٣٤٢٠٢٨

ومن المكتبات المسيحية الكبرى

طبع بمطبعة الإخوة بجزيرة بدران
Printed in Egypt

رقم الإيداع :
الترقيم الدولي:

أصبحت إدانَة الآخرين وَباءً متفشِّيًا في جميع الأوساط والمجتمعات. وأصبح النَّاس يقترفون هذه الخطيَّة وكأنَّهم يشربون الماء، سواء عن معرفة أو عن غير معرفة، وصار نقد الآخرين هو الموضوع الَّذي يحتلّ الصَّدارة في جلسات السَّمر، وصارت الصَّداقات تتكوَّن كنتيجة للاشتراك في الحكم على شخص مُدان، أي: كنتيجة للاشتراك في تشريح النَّاس والتَّشهير بهِم.

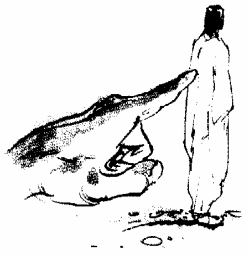

إن كان الأمر هكذا بين النَّاس، فما أخطر أن يكون بين المؤمنين. وتكمن خطورتُه في تخريب اجتماعاتنا الروحيَّة، وتشويه خدمتنا للرَّبِّ، وإفساد شركتنا كأعضاء في جسدٍ واحد. ومِن كثرةِ المَذمَّة والاغتياب والنَّميمة حتَّى بين المؤمنين، فربَّما لا نجد جماعة تخلو من هذا المرض الخبيث الَّذي يهدم أركان المحبَّة والوَحدة والشَّركة بين أعضاء الْجَسد الْوَاحد. وغالبًا ما يكون السَّبب هو الغَيْرَة والْحَسد،

الأمر الَّذي لا يجب أن يكونَ له مكانٌ بين المؤمنين. فبدلاً من أن يكونَ كلّ واحد للآخَر[١] أي: يُخصِّص نفسَهُ لخدمة الآخر، نجد أنَّه، مع الأسف، ينطبق على البعض أنَّ الواحد يكون ضدَّ الآخر؛ ضدَّ نموَّه، وتقدُّمَه، واستخدامَ الله له.

هذا الدَّاء موجود منذ أيَّام الرَّسول بولُس حيث إنَّه كتب لإخوة كورنثوس قائلاً: «**أَخَافُ إِذَا جِئْتُ أَنْ لاَ أَجِدَكُمْ كَمَا أُرِيدُ، وَأُوجَدَ مِنْكُمْ كَمَا لاَ تُرِيدُونَ. أَنْ تُوجَدَ خُصُومَاتٌ وَمُحَاسَدَاتٌ وَسَخَطَاتٌ وَتَحَزُّبَاتٌ وَمَذَمَّاتٌ وَنَمِيمَاتٌ وَتَكَبُّرَاتٌ وَتَشْوِيشَاتٌ**» (٢كو ١٢ :٢٠)

وتكمن خطورة هذا الدَّاء في أنَّ البعض لا يعتبره في عِداد الخطايا، وبالتَّالي لا نتحذَّر ونسهر ضدَّه، وحتَّى عندما نسقط فيه لا نعترف به ولا نتوب عنه.

لهذا السَّبب تثقَّلتُ بالكتابة في هذا الموضوع، راغبًا من الرَّبِّ أن يضعَ في قلوبِنا بُغضًا لِهذا الشَّرِّ من جهة، ومن جهة أخرَى يكون عندنا التَّمييز في المواقف الَّتي يجب أن

---

١ «هَكَذَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ: جَسَدٌ وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ وَأَعْضَاءٌ بَعْضاً لِبَعْضٍ كلّ وَاحِدٍ لِلآخَرِ» (رومية ١٢:٥).

نُحَوِّلَها ويكون لنا دور إيجابيّ فيها من خلال تقديم النُّصح مع التَّحذير والتَّوبيخ والعلاج، دون أن تكون هذه المواقف بدورها سببًا في إدانة من ننصحُهم.

إنِّي مدين لكثيرينَ كتبوا في هذا الموضوع العمليّ، كما أنَّني مدين للإخوة الَّذين أعطاهم الرَّبُّ طاقة للمراجعة والتَّنقيح، حتَّى خرج الكتاب بهذه الصُّورة الَّتي بين يديك، والدَّين الكبير للرَّبِّ الَّذي أعطى التَّثقُّل وقاد العمل في كلّ خطواته.

القاهرة في يونيه ٢٠١٠ **أنور داود**

الفصل الأول

إدانَةُ الآخرين

مما لا شك أن فيه هناك ثمة فوارق بين الأمـــور التـــي تدخل تحت عداد الإدانة والتي لا تُعتبر إدانة. ولتوضـــيح ذلك نضع تعريفًا لبعض الأمور التي قد تبدو أنها مترادفات مع ما تحتويه من معنى مختلف:

التمييز بين الاغتياب، والمذمَّة، والنَّميمة

الاغتياب:

هو الكلام في غياب الآخر «**الَّذي يَغْتَابُ صَاحِبَهُ سِرًّا، هَذَا أَقْطَعُهُ**» (مز١٠١:٥). ربَّما تكون هنـــاك ابتـــسامة علـــى

الوجه، لكن هناك طعن في الظَّهر.

المَذمَّة:

هي تشويه صورة الآخَر لدى الآخَرين، مع أنَّ الكتاب يوصى بعدم الذَّم: «**لاَ يَذُمَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ. الَّذي يَذُمُّ أَخَاهُ وَيَدِينُ أَخَاهُ يَذُمُّ النَّاموس وَيَدِينُ النَّاموس**» (يع ٤: ١١).

النَّميمة:

النَّميمة هي الوشاية؛ أي أن يتكلَّم شخص على شخص في حضور أصحاب المركز والسُّلطة، بهدف التَّشفِّي منه. وهي أيضًا نقل كلام أو أخبار لذوي السُّلطة أو لمَنْ يهمُّه أمر، بهدف الإساءة، لتجريد المنقول عنه الكلام من مكاسب ماديَّة أو أدبيَّة، أو ليغتنم هو من وراء ذلك مكاسب ماديَّة أو أدبيَّة، وبالتَّالي يأخذ تقديرًا أكبر في قلوبِ سامعيه. والرَّبُّ يعلم كم هو رديء هذا الأمر، للدَّرجة الَّتي معها كان يُشترط للسُّكنَى في ديار الرَّبِّ ألاَّ تكون هناك وشاية «**الَّذي لاَ يَشِي بِلِسَانِهِ**» (مز١٥ :٣):

- «**النَّمَّام يُفَرِّقُ الأَصْدِقَاءَ**» (أم١٦ :٢٨)،
- «**بِعَدَمِ الْحَطَبِ تَنْطَفِئُ النَّارُ، وَحَيْثُ لاَ نَمَّامَ يَهْدَأُ**

الْخِصَامُ» (أم٢٦:٢٠).

النَّمَّام أشرُّ فسقًا من السَّارق إذ إن الصِّيت أفضل من الغِنى (أم٢٢ :١)، والنَّمَّام يسرق الصِّيت الَّذي هو أهمُّ من الغِنى.

من أمثلة الوشاية في كلمة الله:

- صيبا عندما وَشَى بمفيبوشث لداود ونقل له كلامًا غير حقيقيّ بهدف الإضرار بمفيبوشث، لأنه حسده، ورغب في كسب تكريم داود له. ولأنَّ الحسد هو سبب رئيسيّ للإدانَة، لذلك قال صيبا لداود إن مفيبوشث فرح لمطاردة أبشالوم له وقال: اليوم يرد الرَّبُّ لي المُلك. مع أنَّ هذا الكلام كاذب. وللأسف صدَّق داود هذه الرِّواية لدرجة أنه بعد إعطائه مفيبوشث كلّ ما لشاوُل، حرمه من النِّصف. وهذا يوضِّح أن الوشاية قد تؤذي الموشى به وقد تفيد أحيانًا الواشي.
- دواغ الأدوميّ كان عند أخيمالك الكاهن وجاء داود إليه فزوَّده أخيمالك بسيف وبخبز. ودواغ الأدوميّ كان منحصرًا أمام الرَّبِّ – حيث لم تكُن تلك الأجواء

تناسبه على الإطلاق – ولما ذهب إلى شاوُل، أخبره بلقاء داود وأخيمالك، فقتل شاوُل أخيمالك مع خمسة وثمانين من الكهنة.

*

نختم برسائل ثلاث: واحدة إلى المُوشَى به، وأخرى للمُوشَى إليه، والأخيرة للواشِي:

رسالة إلى المُوشي به:

تذكَّرْ دانيآل عندما وَشي به مَنْ قصدوا ضرره وقالوا إنه يطلب من إله آخر، حينما رأوْهُ يصلِّي إلى الرَّبِّ ثلاث مرات في اليوم كما كان يفعل قبل ذلك. لقد ترك الفرصة للرَّبِّ بأن يدافع عنه وهو صامت، والرَّبُّ أرسل ملاكه وسدَّ أفواه الأسود.

أخي، من فضلك عِشْ بطريقة صحيحة في كلِّ شيء، لأنَّ توقُّع الوشاية وارد الحدوث، فلا تعط فرصة لأحد للوشاية بك، ولا تُضِع وقتَك في إثبات كذب وشايات الواشين.

رسالة إلى الموشى إليه:

من فضلِك، افحص لماذا يُبلغك الواشي بهذا الأمر! هل

يقصدِ التَّشفِّي من الشَّخص الَّذي يتكلَّم بخصوصه؟ أم هــل يريدِ مغنمًا من وراء ذلك؟ أم يبغي الصَّالح العامّ؟

فإن لم يكن يقصد أيَّة أغراض رديئــة، حينهــا عليــك بالفحص. لا تصدِّق كلّ كلمــة: «**وَأُخْبِرْتَ وَسَمِعْتَ وَفَحَصْتَ جَيِّدًا وَإِذَا الأَمْرُ صَحِيحٌ أَكِيدٌ**» (تث١٧ :٤). وحاول أن تعطيَ فرصة لسماع وجهة نظر الطَّرف الآخر.

رسالة إلى الواشي:

أدعوك لأن تتذكَّر المبدأ الإلهيّ: «**فَإِنَّ الَّذي يَزْرَعُهُ الإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضًا**" (غل٦ :٧) وتأكَّــد أنَّــه «**لَيْسَ مَكْتُومٌ لَنْ يُسْتَعْلَنَ وَلاَ خَفِيٌّ لَنْ يُعْرَفَ**» (مت١٠ :٢٦) إذا أدرك الآخرون أنَّك أنت من كان وراء الشِّكاية، فسوف تخسر علاقتك مــع كثيرين. خلاف أنَّه ربَّما يتحقَّق عكس ما كنتَ ترجــو إذ إن نظرة رئيسك أو مَن تشي له قد تتغيَّر، وربَّما لا يعود يثــق فيك أو يأتمنك على سرٍّ على أساس مبدأ: مَنْ نقل لك نقــل عنك.

ما لا يُحسب وشاية:

نقل معلومات خطيرة لها علاقة بالصَّالح العــامّ، دون أن تهدف لربح مَنْ ينقل هذه المعلومات. مثال بولُس لمَّا قــال

لقائد المئة إنَّه لو أخذ النُّوتيَّة المراكبَ فلن ينجوَ أحدٌ رغم أنَّه أخذ وعدًا من الرَّبِّ: «**قائلاً: لاَ تَخَفْ يَا بولُس. يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَقِفَ أَمَامَ قَيْصَرَ. وَهُوَذَا قَدْ وَهَبَكَ اللهُ جَمِيعَ الْمُسَافِرِينَ مَعَكَ**» (أع٢٧ :٢٤) لكن على مبدأ: «**لا تجرِّبْ الرَّبَّ إلهَكَ**» فإنَّه عندما رأى خطرًا سارع بتجنُّبه.

وأيضًا ابن أخت بولُس لما علم أنَّهم يدبِّرون لقتل بولُس، أخبر بولُس الَّذي أرسله بدوره إلى قائد المئه لكي يذهب به إلى الأمير ويحميه وهذا ما حدث فعلاً[٢].

لهذا عندما نرى شخصًا واقعًا في خطأ أو انحراف، وبعد النُّصح للإقلاع عنه دون نتيجة، فبسبب محبَّتنا له وحرصنا عليه، يجب أن نخبر من بيدهم إصلاحه أو المسؤولين عنه بقصد درء الخطر ومحاصرة الشَّرِّ قبل أن يستفحل.

***

---

٢ «وَلَكِنَّ ابْنَ أُخْتِ بولُس سَمِعَ بِالْكَمِينِ فَجَاءَ وَدَخَلَ الْمُعَسْكَرَ وَأَخْبَرَ بولُس. فَاسْتَدْعَى بولُس وَاحِداً مِنْ قُوَّادِ الْمِئَاتِ وَقَالَ: اذْهَبْ بِهَذَا الشَّابِّ إِلَى الأَمِيرِ لأَنَّ عِنْدَهُ شَيْئاً يُخْبِرُهُ بِهِ» (أعمال ٢٣ :١٦-١٧).

الفرق بين الإدانَة والتَّقييم والنَّقد:

إدانةُ الآخرين:

هي إصدار حُكم بالدَّينونة؛ كأن نقول مثلاً: إنَّ هذا الشَّخص سارق أو قاتل أو كاذب ... إلخ. وإصدار مثل هذه الأحكام هي مهمَّة القاضي، الَّذي يفحص حقيقة التُّهمة الموجَّهة للمتَّهم ويناقشه فيها، كما يناقش أدلَّة الاتِّهام، ويستمع للشُّهود وللدِّفاع، ويفحص الأمر من كلّ الوُجوه، وفي النِّهاية وفي إطار القانون يُصدر الحكم بالبراءة أو الإدانَة لا على أساس ميوله الشخصيَّة أو مزاجه أو علاقته بالمتَّهم، بل على أساس ما يتَّضح أمامه من حقائق، وما تحت يده من وثائق.

لكن ليس دورنا أن نأخذَ دور القاضي الَّذي يُبدي رأيًا في كلّ قضيَّة، فليس لنا أن نحكم على الأشخاص والتَّصرُّفات والأعمال. ولنتذكَّر الرَّبَّ – الَّذي يليق به وحده أن يدين – عندما عُرضت عليه قضيَّة خاصَّة بين اثنين إخوة بخصوص تقسيم الميراث قال: «**يَا إِنْسَانُ، مَنْ أَقَامَنِي عَلَيْكُمَا قَاضِيًا أَوْ مُقَسِّمًا؟**» (**لو١٢ :١٤**).

الإدانَة قد تبدأ بالفكر، وهذا نراه فيمن نظر إلى القَذَى

(القشَّة) في عيني أخيه ولم يفطن للخشبة الَّتي في عينيه. والنظرة هنا وراءها فكر إدانَة: فهُوَ نظر وفكَّر بالإدانَة على أخيه، وعندما تطوَّر الفكر خرج في صورة كلام، فقال لأخيه: دعني أُخرج القَذَى من عينيك، فتطوَّر الأمر من إدانَة بالفكر إلى إدانَة بالقول. ودائمًا ما تتطوَّر الأفكار فتصبح أعمالاً، مثال التَّلاميذ حين داخلهم فكر من فيهم يظنُّ أنَّه الأعظم[٣]. لم يفصحْ أحدٌ منهم عن الفكر الَّذي بداخله والَّذي من خلاله كان يرى كلّ شخص أنَّه الأفضل دون بقيَّة إخوته. لكن تطوَّر الفكر وصار عملاً، عندما تطوَّر إلى مشاجرة علنيَّة[٤]. فالفكر إن لم يُحكمْ عليه يتحوَّل إلى عمل.

والإدانَة بالفكر هي خطيَّة حتَّى لو لم تصل إلى مرحلة الكلام، فالرَّبُّ يقرأ الأفكار ويفهمها[٥] والمثال الواضح لخطيَّة الإدانَة بالفكر نجده في (لوقا ٧)، عندما دان الفرِّيسيّ الرَّبَّ نفسَه ودان المرأة الَّتي كانت خاطئة. وكم من المرَّات الَّتي فيها نقع نحن أيضًا في خطيَّة إدانَة الآخرين مع أنَّنا نُظهر أمامهم كلّ محبَّة، لكنَّنا ندينهم في داخل قلوبنا وأحيانًا

---

٣ «وَدَاخَلَهُمْ فِكْرٌ: مَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ أَعْظَمَ فِيهِمْ؟» (لوقا ٩ :٤٦).

٤ «وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ أَيْضاً مُشَاحَرَةٌ مَنْ مِنْهُمْ يُظَنُّ أَنَّهُ يَكُونُ أَكْبَرَ» (لوقا ٢٢ :٢٤).

٥ « أَنْتَ عَرَفْتَ جُلُوسِي وَقِيَامِي. فَهِمْتَ فِكْرِي مِنْ بَعِيدٍ» (مزمور ١٣٩ :٢).

أخرى في غيابهم.

التَّقييم:

هي عملية وزن للمواقف والتَّصرُّفات. ولكي يكون التَّقييم صحيحًا يجب أن يُراعَى الآتي:

١- **مقياس ثابت:** وهو ما قاله الرَّبُّ في الموعظة على الجبل: «**لأَنَّكُمْ بِالدَّيْنُونَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ، وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ**» (مت ٧ :٢)، أي يجب استخدام مكاييل ثابتة. وهذا ما قاله الرَّبُّ في النَّاموس: «**لا يَكُنْ لَكَ فِي بَيْتِكَ مَكَايِيلُ مُخْتَلِفَةٌ كَبِيرَةٌ وَصَغِيرَة**» (تث ٢٥ :١٤)، ويقصد مكيالاً للبيع، وبالطَّبع هو الأصغر حجمًا، ومكيال للشِّراء، وبالطَّبع هو الأكبر حجمًا. أي يجب أن يكونَ التَّقييم على أساس ثابت لا على أساس مزاجيّ أو شخصيّ. فمثلاً لو نصحتَ الآخرين بالحضور للاجتماع في الميعاد، يجب أن تحضرَ أنت كذلك في الميعاد، فلا يجب أن توبِّخَ أمرًا في الآخرين وهو موجود فيك في ذات الوقت.

٢- **دون تعميم:** قال نثنائيل لفيلبُّس: «**أَمِنَ النَّاصِرَةِ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ صَالِحٌ؟**» (يو ١ :٤٦) ولقد ثبت أن هذا التَّقييم غير صحيح؛ فالمسيح كان من النَّاصرة، وهو أعظم شخص في

الوجود.

٣- **ليس حسب الظَّاهر:** فقد تكون الحقيقة مختلفة. لهذا قال الرَّبُّ: «**لاَ تَحْكُمُوا حَسَبَ الظَّاهِرِ بَلِ احْكُمُوا حُكْمًا عَادِلاً**» (يو٧ :٢٤). ومثال الحكم حسب الظَّاهر موقف أهل جزيرة مليطة من بولُس في أعمال٢٨ ففي بادئ الأمر قالوا إنَّه شرِّير، ثمَّ حالاً قالوا عنه إنَّه إله[٦].

٤- **ليس حسب الأغلبيَّة:** باتِّباع سياسة ''القطيع''، أو السَّير مع ''المُوجة''. لكن يجب أن تكونَ آراؤنا حرَّة، فليست كلّ آراء الأغلبيَّة صحيحة.

النَّقد:

هو إبداء رأي محايد في أمر فيه يتمُّ استعراض الأوجه السلبيَّة والإيجابيَّة. والنَّقد مطلوب، بل ويجب أن نطلبَه، لنتأكَّد من جدوى تعبنا، ولا سيَّما بواسطة النَّاضجين الَّذين يوجِّهون لنا نقدًا بنَّاءً على أساس موضوعيّ لا على أساس

---

٦ «فَلَمَّا رَأَى الْبَرَابِرَةُ الْوَحْشَ مُعَلَّقاً بِيَدِهِ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لا بدَّ أَنَّ هَذَا الإِنْسَانَ قَاتِلٌ لَمْ يَدَعْهُ الْعَدْلُ يَحْيَا وَلَوْ نَجَا مِنَ الْبَحْرِ. فَنَفَضَ هُوَ الْوَحْشَ إِلَى النَّارِ وَلَمْ يَتَضَرَّرْ بِشَيْءٍ رَدِيءٍ. وَأَمَّا هُمْ فَكَانُوا يَنْتَظِرُونَ أَنَّهُ عَتِيدٌ أَنْ يَنْتَفِخَ أَوْ يَسْقُطَ بَغْتَةً مَيْتاً. فَإِذِ انْتَظَرُوا كَثِيراً وَرَأَوْا أَنَّهُ لَمْ يَعْرِضْ لَهُ شَيْءٌ مُضِرٌّ تَغَيَّرُوا وَقَالُوا: هُوَ إِلَهٌ!» (أعمال ٢٨ :٤-٦).

شخصيّ. والنَّقد الشَّخصيّ يتمُّ فيه التَّركيز على الشَّخص لا الفعل؛ بمعنى أنَّه لو ارتكب آخر الفعلة نفسها، فلن يُنتقدَ عليها، بل ربَّما يُمدح!

النَّقد الإيجابيّ:

هو نقد موضوعيّ يتمُّ على أساس الموضوع لا الشَّخص، ولا يتمُّ لتصفية حسابات، ودائمًا يقترح البديل ''هذا خطأ، وكان يجب أن ...''. من الممكن أن يتحوَّلَ النَّقد إلى انتقاد، لو اقتصر على ذكر السَّلبيَّات فقط.

أمَّا الإدانَة فهي إصدار أحكام في مواقف أو أشخاص، بتقمُّص دور القاضي. وقد ننفِّذ أحكامنا أيضًا فنقوم بدور الشُّرطيّ في ذات الوقت.

الفرق بين النُّصح والإدانَة:

النُّصح يكون من منطلق الخوف على الشَّخص المخطئ. ويجب أن يكونَ هناك رصيد من الصَّداقة المتوطدة بين مَنْ يقدم النَّصيحة ومَنْ تُقدَّم له.

والهدف من النُّصح هو الرَّغبة في خير الشَّخص الَّذي تقدَّم له النَّصيحة. أما الإدانَة فليس الهدف منها خير الشَّخص، بل قد يكون الهدف تجريحه أو هدمه أو تدميره.

النُّصح يكون دائمًا في حضورِ الشَّخص صاحب الموقــف، لأن نصحه في غيابه يُعتبر إدانَة له.

*

الخلاصة:

إنَّ الفرق بين النُّصح والإدانة كالفرق بين مِشرط الطَّبيب وسكِّين الجزَّار، فمع أنَّه ربَّما يكون بينهما تـشابهه في الـشَّكل، إلاَّ أنَّ هناك فرقاً هائلاً في الاســـــتخدام وفي دوافـــــع الاسـتخدام. مـن هـذا المنطلـق لا يجـب أن نبخـل علـى شـخص في تقديم النَّصيحة لـه، بحجَّة الخوف على مشاعره، بل يجب أن نـسعى لخـيره ونهــتمَّ بــه، حتَّــى دون أن يطلب منَّا ذلك.

والسؤال: مَنْ هو الشَّخص الَّذي يليق به أن يــصلحَ الآخرين؟

الَّذي يقوم بالإصلاح هو شخص له روح الوداعة. يُكتب

عنه: «**أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنِ انْسَبَقَ إِنْسَانٌ فَأُخِذَ فِي زَلَّةٍ مَا، فَأَصْلِحُوا أَنْتُمُ الرُّوحانِيِّينَ مِثْلَ هَذَا بِرُوحِ الْوَدَاعَةِ، نَاظِرًا إِلَى نَفْسِكَ لِئَلاَّ تُجَرَّبَ أَنْتَ أَيْضًا**» (غلا ٦ :١)، والرُّوحانيُّون هم المؤمنون الَّذين سقطوا من قبل عدَّة مرَّات لكنَّهم استطاعوا أن يقوموا بعد أن عالجهم الرَّبُّ وتعلَّموا من سقطاتهم. فهؤلاء عندما يذهبون لإصلاح آخر فإنَّهم يذهبون بروح الوداعة، غير متكبِّرين، عالمين بما يمكن أن يعمله الجسد الَّذي فيهم. ومن هنا ليس الجميع يصلحون لعلاج الأخ المُخطئ، فهي عمليَّة حسَّاسة جدًا كنزع القَذَى من العين، والعين عضو حسَّاس، فمن الممكن بدلاً من أن نعالجَ، نتسبَّب في ضرر. ويمكننا عندما نرى عيبًا في شخص أن نبحثَ عن مَنْ هو قريب منه ونوصيه بإصلاح الأمر معه، وهذا الشَّخص عندما يصلِّي ويطلب من الله حكمة، سيقوم بعلاج الأمر دون أن يجرح. فالله يعطي حكمة مناسبة لكل موقف، حكمة «**نازلة مِن فَوق**» (يع ٣ :١٥).

الفرق بين التَّمييز والإدانَة:

التَّمييز هو إبداء الرَّأي في أمر ما لغرض أخذ موقف منه سواء بالإيجاب أو السَّلب. ففي الأمور الروحيَّة التَّمييز مطلوب: «**امْتَحِنُوا كلّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ**» (١تس ٥

:٢١)، وأيضًا «**وَلْيَحْكُمِ الآخَرُونَ**» (**١كو١٤ :٢٩**)، «**امْتَنِعُوا عَنْ كلّ شِبْهِ شَرٍّ**[٧]» (**١تس ٥ :٢٢**). فكيف نجتنَّب أو نمتنع وليس هناك تمييز؟! فالتَّمييز هو شيمة البالغين «**وَأَمَّا الطَّعَامُ الْقَوِيُّ فَلِلْبَالِغِينَ، الَّذِينَ بِسَبَبِ التَّمَرُّنِ قَدْ صَارَتْ لَهُمُ الْحَوَاسُّ مُدَرَّبَةً عَلَى التَّمييز بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ**» (**عب ٥ :١٤**). وعدم التَّمييز له ويل يذكره الله قائلاً: «**وَيْلٌ لِلْقَائِلِينَ لِلشَّرِّ خَيْرًا وَلِلْخَيْرِ شَرًّا، الْجَاعِلِينَ الظَّلاَمَ نُورًا وَالنُّورَ ظَلاَمًا، الْجَاعِلِينَ الْمُرَّ حُلْوًا وَالْحُلْوَ مُرًّا**» (**إش ٥ :٢٠**).

إذًا فالتَّمييز يختلف عن الإدانَة؛ ففي الموعظة الَّتي حذَّر الرَّبُّ فيها من إدانَة الآخرين، عقَّب بالقول الَّذي يفيد بضرورة التَّمييز، فقال: «**لا تُعطوا القُدسَ للكلاب ولا تطرحوا دُرركم قدَّام الخنازير**»، فنحن يجب علينا أن نميِّز حالة الشَّخص الَّذي نعالجه، حتَّى النَّصيحة الَّتي سبقت الإشارة إليها إن قدِّمت لشخص لا يقدِّرها قد يتَّخذ منَّا موقفًا عدائيًّا مثلما تلتف الخنازير وتمزِّق من يطرح دُرره قدَّامها، والكلاب قد تدوس مَنْ يعطيها القدس.

---

٧ «شبه شر» ترد في ترجمة داربي: form of wickedness ، وفي ترجمة الملك جيمس: appearance of evil.

والأحكام الكنسيَّة لا تعتبر إدانَة، لأنَّ الأحكـــام الكنـــسيَّة هدفها حفظ الجماعة في حالة القداسة، وحفظها من الخبيث، لأنَّ غير ذلك سيُعطِّل الشَّهادة من جهة، ومن جهة أخـــرى سيُسبِّب عثرة للآخرين. والشَّرّ أو الخطـــأ فـــي الـــشَّخص المُخطيء لو تُرك وسط جماعة المـــؤمنين ســـيفعل فعـــل المرض الخبيث في تدمير الجسد، لهـــذا كانـــت الوصـــيَّة «**فَاعْزِلُوا الْخَبِيثَ مِنْ بَيْنِكُمْ**» (١كو٥ :١٣)

ومن النَّاحية العكسيَّة: إن الفهم الخاطئ لموضوع الإدانَة، يجعلنا نتساهل في الأحكـــام الكنـــسيَّة، والنَّتيجـــة لهـــذا أنَّ الأوضاع في اجتماعات المؤمنين صارت متردِّية أكثر جدًا من ذي قبل.

والواجب أن تكونَ هناك أحكام كنسيَّة مع مراعاة الشَّفقة مع المخطئ عندما تظهر منه علامات التوبة الحقيقية «**لِئَلاَّ يُبْتَلَعَ مِثْلُ هَذَا مِنَ الْحُزْنِ الْمُفْرِطِ**» (٢كو٢ :٧).

ومن يُعالج يجب أن يكون مُصلِّيًا وحكيمًا وكتومًا. حكيمًا ليُعالج لا ليضرّ، كتومًا لئلاَّ يَفـــضح الـــشَّخص المخطـــئ، ومصلِّيًا ليأخذ تأييدًا من الرَّبِّ في عمليَّة العلاج.

ويُفضَّل أن يقومَ بالعلاج شخصان (اثنان من الكنيـــسة)،

لئلاَّ يستغلّ الواحد الأخطاء الَّتي يُعالجها كمصدر لتهديد الشَّخص المخطئ، وكورقة يضعه من خلالها تحت ضغط. ويجب أن يتمَّ العلاج من قِبل أشخاص روحيِّين يقودهم روح الله. فإذا ذهبنا بقلب منكسر وعيون دامعة، سنقود الشَّخص للتَّوبة. أما إذا استخدمنا أسلوب التَّهديد، فإنَّنا لن نقودَ الشَّخص للتَّوبة بل للنُّفور منها. من هنا ليس الجميع يصلحون لعلاج أخطاء إخوتهم.

ونرى صورة لهذا الأمر في العهد القديم: عند استخدام الرُّفوش والمنافض والملاقط لإزالة الرَّماد من فتيل المنارة الَّذي يؤثِّر على الإضاءة، كان يراعى ألاَّ يقع تراب الرَّماد في القدس.

على ذات القياس، التَّقارير الَّتي تُطلب عن المرؤوسين في العمل لا تُعتبر إدانَة، حيث إنَّ عدم التَّوجيه أو الإنذار أو توضيح الأمور في العمل، هذا يعتبر عدم أمانة تجاه صاحب العمل، لأن التَّساهل سيكون في أموال وحقوق الآخرين، خلاف أنَّ التَّوجيه في صالح المرؤوس لأجل إصلاح حاله.

الفصل الثاني

لماذا لا يحق لنا أن ندين الآخرين؟

توجد أسباب كثيرة، لأجلها لا يليق بنا إدانَة الآخرين:

١- لأنَّنا لا نملك السُّلطان الَّذي يحقُّ لنا بـــه أن نـــدين الآخرين:

فهذا السُّلطان هو حقّ الله وحده، وعنـــدما نـــدين فـــنحن نتعدَّى على سلطان الله، حتَّى ولو كان الآخـــر مخطئًـــا أو تعتري حياته الضَّعفات. وهذا ما ذكـــره الـــوحي «**مَنْ أَنْتَ الَّذي تَدِينُ عَبْدَ غَيْرِكَ؟ هُوَ لِمَوْلاَهُ يَثْبُتُ أَوْ يَسْقُطُ**» (رو١٤ : ٤) فهذا العبد الَّذي ندينه ليس عبدًا لنا لكنَّه عبد للسَّيد، والـــسَّيِّد

وحده له الحقُّ في أن يدينه لأن السَّيِّد هو مَنْ اشتراه بموته «**لأَنَّهُ لِهَذَا مَاتَ الْمَسِيحُ وَقَامَ وَعَاشَ، لِكَيْ يَسُودَ عَلَى الأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ**» (رو١٤ :٩) ولهذا يعقب مرَّة أخرى ويقول: «**وَأَمَّا أَنْتَ فَلِمَاذَا تَدِينُ أَخَاكَ؟ أَوْ أَنْتَ أَيْضًا لِمَاذَا تَزْدَرِي بِأَخِيكَ؟ لأَنَّنَا جَمِيعًا سَوْفَ نَقِفُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ**» (رو١٤ :١٠).

والوقوف أمام كرسيّ المسيح جاء في الوحي المقدَّس بالارتباط بالمكافأة[٨]، وبالارتباط بالتَّحذير من إدانة الآخرين[٩] لكنَّنا للأسف ظننَّا أنَّه عندنا من الخبرة ما يؤهِّلنا للحكم في الأمور والأشخاص والتَّصرُّفات، ونسينا أنَّنا بهذا نسلب الله حقَّه.

وعن هذا عبَّر أحدهم بالقول: ''يُخجلني ما حقَّقتُه من خبرة في التقاط العيوب، فقد صارت رؤية الأخطاء تسليتي وهوايتي القبيحة''!

---

٨ «إِنْ بَقِيَ عَمَلُ أَحَدٍ قَدْ بَنَاهُ عَلَيْهِ فَسَيَأْخُذُ أُجْرَةً» (١كو ٣ :١٤). «لأَنَّهُ لا بدَّ أَنَّنا جَمِيعاً نُظْهَرُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ، لِيَنَالَ كلّ وَاحِدٍ مَا كَانَ بِالْجَسَدِ بِحَسَبِ مَا صَنَعَ، خَيْراً كَانَ أَمْ شَرّاً» (٢كو ٥ :١٠).

٩ «وَأَمَّا أَنْتَ فَلِمَاذَا تَدِينُ أَخَاكَ؟ أَوْ أَنْتَ أَيْضاً لِمَاذَا تَزْدَرِي بِأَخِيكَ؟ لأَنَّنَا جَمِيعاً سَوْفَ نَقِفُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ» (رو ١٤ :١٠).

٢- في الإدانَة كسر لوصايا إلهيَّة:

هناك وصايا صريحة تحذِّر من إدانَة الآخرين، منها ما جاء في موعظة الرَّبِّ على الجبل «**وَلاَ تَدِينُوا فَلاَ تُدَانُوا. لاَ تَقْضُوا عَلَى أَحَدٍ فَلاَ يُقْضَى عَلَيْكُمْ. اِغْفِرُوا يُغْفَرْ لَكُمْ**» (لو ٦ :٣٧). وفي رسالة يعقوب الَّتي تكلَّمت عن البرِّ العمليّ ورد: «**لاَ يَذُمَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ. الَّذي يَذُمُّ أَخَاهُ وَيَدِينُ أَخَاهُ يَذُمُّ النَّاموس وَيَدِينُ النَّاموس**» (يع ٤ :١١). فليتنا نُعبِّر عن محبتنا للرَّبِّ بحفظ وصاياه، وليست فقط وصاياه الَّتي تدعونا لفعل أمور إيجابيَّة، بل أيضًا وصاياه الَّتي تُحذِّرُنا من أمور سلبيَّة.

٣- لأنَّنا لا نعرف الدَّوافع:

«**فالسَّرائر للرَّبِّ إلهنا، والمُعلنات لنا**» (تث ٢٩ :٢٩). فالأعمال الظَّاهرة الَّتي ندينها يوجد وراءها دوافع غير مرئيَّة لا نستطيع أن نعرفَها لكنَّها معروفة لدى الله، وأيَّة أحكام نصدرها قابلة للخطإ، إذ أنها تفتقد إلى الدَّلائل المؤكِّدة، وأعتقد أنَّ القارئ يشاركني الرَّأي في أنَّه توجد أمثلة كثيرة في كلمة الله للأحكام الخاطئة نتيجة الحكم على الدَّوافع، وأوضح مثال على ذلك كلام هارون ومريم على موسى في سفر العدد الأصحاح الثَّاني عشر. هذا الكلام،

صدر بدافع الغيرة الجسدية في الإدانَــة انــشغال بعيــوب الآخرين.

٤- في الإدانَة انشغال بعيوب الآخرين:

وبالتَّالي تناسي العيوب الشخصيَّة. إن كان هناك شخص أعرف عنه كلّ شيء، فهذا الشَّخص هــو أنــا «**لأَنْ مَنْ مِنَ النَّاس يَعْرِفُ أُمُورَ الإِنْسَانِ إِلاَّ رُوحُ الإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ؟**» (**١كو ٢** :١١) وشبَّه الرَّبُّ انشغالنا بعيوب الآخرين بشخص في عينه خشبة لكنه نظر بانتباه إلى قَذَى في عينــيْ أخيــه. أي إنَّ الخطيَّة من النَّوع نفسه (الخطيَّة في العين)، لكن مع الفــرق أنَّ حجم الخطيَّة عنده أكبر بكثير من حجمها عند أخيه، وهذا ما فعله المشتكون على المرأة الَّتي أُمسكت وهــي تزنــي. كانوا غارقين في ذات الخطيَّة الَّتي أدانوا المــرأة عليهــا، وعندما كُشفت أفكارُهم في محضر الرَّبِّ، وبــدلاً مــن أن يتوبوا، خرجوا واحدًا فواحدًا[١٠].

إبليس يشغلنا بعيوب ونقائص الآخرين حتَّــى لا نــدين أنفسنا، فيتمُّ فينا القول: «**جَعَلُونِي نَاطُورَةَ الْكُرُومِ. أَمَّا كَرْمِي فَلَمْ أَنْطُرْهُ**» (**نش ١** :٦)، لهذا إن كان هناك شخص يستحقُّ أن

---

١٠ «وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا وَكَانَتْ ضَمَائِرُهُمْ تُبَكِّتُهُمْ خَرَجُوا وَاحِداً فَوَاحِداً مُبْتَدِئِينَ مِنَ الشُّيُوخِ إِلَى الآخرين. وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ وَالْمَرْأَةُ وَاقِفَةٌ فِي الْوَسَطِ» (يوحنا ٨ :٩).

أدينه وأحكم عليه فهُوَ أنا. وهذا ما يسمِّيه الكتاب امتحان النَّفس[١١] لكنَّنا للأسف نرى عيوب النَّاس الصَّغيرة جدًّا ضخمة جدًّا ولا نرى إطلاقًا عيوبنا الكبيرة الواضحة. وفي هذه الحالة نحن نشبه من ترك ميته وذهب ليبكي ميت جاره!!

٥- الإدانَة خطيَّة:

فبالرُّجوع إلى تشبيه القذى والخشبة، يمكن أن نفهم أنَّ الخطيَّة عند أخي تُشبَّه بالقذى في العين، والخشبة في عينِي هي إدانتي له فواضح أنَّ إدانتنا للآخرين خطيَّة أبشع في عينيِ الرَّبِّ من أخطاء الآخرين ذاتها.

٦- في الإدانَة اعتراف ضمنيٌّ بأفضليتنا:

بعدما ندين آخرين لأجل خطايا وقعوا فيها، سيأتي الوقت الَّذي فيه نسقط فيما أدنَّا الآخرين عليه. وسنتذكَّر ما فعلناه تجاه من أدنَّاهم. وساعتها سنعرف أنَّنا لسنا أفضل منهم. فلولا عمل نعمة الله فينا، لسقطنا فيما هو أشرّ ممَّا سقطوا هم فيه.

---

١١ «وَلَكِنْ لِيَمْتَحِنِ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ» (١كورنثوس ١١ :٢٨).

٧- مكان الحُكم الصحيح هو كرسيّ المسيح:

وهذا ما أوضحه الرَّسول بولُس لإخوة كورنثوس عندما قال: «**إِذًا لاَ تَحْكُمُوا فِي شَيْءٍ قَبْلَ الْوَقْتِ حتَّى يَأْتِيَ الرَّبُّ الَّذي سَيُنِيرُ خَفَايَا الظَّلاَمِ وَيُظْهِرُ آرَاءَ الْقُلُوبِ. وَحِينَئِذٍ يَكُونُ الْمَدْحُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ اللهِ**» (**١كو ٤ :٥**). والعبارة الَّتي سبقت هذه الآية تفيد بأنَّ بولُس لم يكن يأبه بأحكام البشر فيه، ولا بما يكتبه التَّاريخ عنه، ولم يكن يأمن حتَّى لأحكامه الشخصيَّة في نفسه، فقال: «**فَإِنِّي لَسْتُ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ فِي ذَاتِي. لَكِنَّنِي لَسْتُ بِذَلِكَ مُبَرَّرًا. وَلَكِنَّ الَّذي يَحْكُمُ فِيَّ هُوَ الرَّبُّ**» (**١كو ٤ :٤**) فلا أحكام الآخرين فينا عادلة، ولا أحكامنا في الآخرين عادلة، ولا أحكامنا حتَّى في أنفسنا عادلة دائمًا، ولكنَّنا ننتظر اليوم الَّذي فيه سيظهر الرَّبُّ الأحكام العادلة ليس فقط في الكلمات بل حتَّى في أراء القلوب والدَّوافع.

*

تعليقات بعض المفسرين على الآية:

«لا تدينوا، لكي لا تدانوا»

«**لا تدينوا**». هذه الآية المعروفة جيِّدًا، مثل آيات أخرى من كلمة الله، لها طابع مثل من الأمثال، ولكن أحياناً يُساء فهمها ويُساء تطبيقها حتَّى بواسطة المؤمنين. الكلمة اليونانيَّة المترجمة هنا «تدينوا» تتضمَّن قائمة واسعة من التَّفاوت بدءًا من التَّمييز إلى الإدانة، ويتخلَّلها إعطاء حكم. لا يمنع الرَّبُّ إطلاقًا تلاميذه من أن يكونَ لهم حكم روحيٌّ سليم. عندما قال الرَّبّ «لا تدينوا» فهُوَ لا يتكلَّم عن إدانة الخطيَّة الَّتي تقع بنيَّة صالحة وموقف مناسب، ولكنَّه هنا يحكم على روح الإدانة والميل الفريسيِّ للارتفاع فوق الآخرين والنَّظر إلى أعمالهم بل وإلى دوافعهم أيضًا للحُكم عليهم بدون محبَّة.

وتظهر روح الإدانة هذه:

- الرُّوح الطَّائشة: لأننا نحكم قبل معرفة القرينة جيِّدًا
- الظُّلم: لأنَّه لا يمكن معرفة دوافع الآخرين دون الكلام إليهم بروح المحبَّة الأخويَّة.
- الكبرياء: لأنَّ الَّذي يدين بهذه الكيفيَّة يرتفع فوق

أخيه.

- الرِّياء: لأنَّ الَّذي يدين يتحجَّج بمحبَّة الرَّبِّ والغَيرة له، بغرض خدمة سمعته الشَّخصيَّة.
- قساوة القلب: لأنَّنا نسرع إلى وصف ما هو ضعف واضح بأنَّه شرٌّ.

ويحذِّرنا الرَّبُّ بشدَّة من هذه المخاطر.

«**لكي لا تُدانوا**». قد نفهم من ذلك أنَّ الَّذي يدين بغير حقٍّ لا يجب أن يستغربَ إن كان يَلقي المثل من قِبَلِ قريبه، ولكن يظهر من باقي النَّصِّ أنَّ الفكرَ المُعبَّر عنه هنا يذهب إلى أبعد من ذلك وأنَّ في النِّهاية الله هو الَّذي يدين.

أرند ريمرز

لا يجب الإدانة من جهة الدَّوافع.

يوحنَّا داربي (مذكِّرات على إنجيل متَّى)

نجد هنا العلاقات المتبادلة بين التَّلاميذ بعضهم نحو البعض. ما الَّذي يعينه الرَّبُّ هنا؟ إنَّه لا يشير إلى ما هو ظاهر بل ما هو خفيّ؟ إلى ما لا يُسرّ الله. إن وُجد، بأن يجعله ظاهرًا أمام عيون شعبه. ونحن لسنا مسؤولين عن أن ندينَ ما لا نعرفه، بل بالعكس نحن مُلزمون بأن نسهر ضدَّ

روح تخمين الشَّرِّ. (محاضرات في إنجيل متَّى) **وليم كلي**

يُسيء النَّاس أحيانًا فهم وصية الـرَّبِّ يـسوع هنـا إذ يعتبرونها نَهيًا عن كلِّ شكل من أشكال الحكم. فمهما حصل من أمر يقولون بكل تقوى: «**لا تدينوا لكي لا تدانوا**». لكـن يسوع لا يعلِّمنا أن نكونَ غير فطنين، فهُوَ لم يقصد قـطُّ أن نتخلَّى عن قدرتنا على التَّمييز والنَّقد البنَّاء.

حذَّر الرَّبُّ من الإدانة الظَّالمة قائلاً إنها تُـردُّ بمثلهـا: «**لأنكم بالدَّينونة الَّتي بها تدينون تُدانون**». والمبدأ القائل إنَّنا نحصد ما نزرعه يتحكم في الحياة على اختلاف شئونها.

(تفسير الكتاب المقدَّس للمؤمن إنجيل متَّى) **وليم ماكدونالد**

إنَّ الميل لإدانة الآخرين شيء متأصِّل في قلب الإنسان، وكان ملحوظًا جدًّا لدى الفَرِّيسيِّين إذ كانوا يطبِّقـون علـى الآخرين مطالبَ النَّاموس ويُهملون ذلك بالنِّسبة لأنفسهم. وقد أظهر الرَّسول بولُس مذنوبيَّتهم في هذا الشَّأن في رومية ٢. كما يحذِّر يعقوب اليهوديُّ الَّذي أصبح مسيحيًّا من هذا الميل أن يضعَ أحدٌ نفسه في مركزٍ فوق النَّاموس ليـدين قريبـه (يع٤ :١١-١٢).

ومع ذلك يجب أن نأخذَ علمًا بمـا يعلمـه النَّـاس وأن

ندعوَ الخير خيرًا، والشَّرَّ شرًّا، ولكن ليس علينا أن نـــدينَ الدَّوافع في سلوك إخوتنا. يمكننا أن ندينَ في ضوء كلمـــة الله نيَّات قلوبِنا نحن (عب٤ :١٢) «**أمَّا آراء القلوب**» (**١كو** ٤ :٥) لدَى إخوتنا فلن تظهرَ إلاَّ في وقت قـــادم بواســـطة الرَّبِّ نفسه. إنَّ الرَّبَّ يلاحظ (مت٧ :٢). فإن كنَّا نصلي لأجل أخينا المخطئ ونساعده على أن يقوم بـــدلاً مـــن أن ندينه، فالرَّبُّ أيضًا سيتعامل معنا بالرَّحمة. (مز١٨ :٢٥، يع٢ :١٣).

(تفسير إنجيل متَّى) **مجموعة ''فتشوا الكتب'' الفرنسية**

ما معنى القول: «لا تدينوا»؟ يمنع الرَّبُّ إدانة الـــدَّوافع، الينبوع الَّذي منه تنتج التَّصرُّفات. ليس من حقي أن أديـــنَ ما هو غير ظاهر لعينيَّ. إنَّ الدَّوافع خفيَّة والله وحده هـــو الَّذي يعلمها. إن الَّذي يحبّ الانتقاد يدين دائمًا دوافع أخيه، وبروح الانتقاد يقيم نفسه ديَّانًا له، أي يأخذ لنفـــسه مركـــز الدَّيان الَّذي ليس مِلكًا له بل للرَّبِّ وحده.

(شرح إنجيل متَّى) **أرنو جابلين**

نهى الله عن إدانة الآخرين في هفواتهم:

لا تدينوا: الرُّوح النَّاموسيَّة والتعصُّب يجعلانا نحتدّ عندما

نشاهد تقصيرات الآخرين ونتهكَّم عليهم ناسين زلاَّتنا نحن كقوله: «**لأنَّك فيما تدين غيرك تحكم على نفسك. لأنَّك أنت الَّذي تدين تفعل تلك الأمور بعينها**» (رو ٢ :١). قابل أيضًا (يو ٨ :٧).

«**لكي لا تدانوا ... لأنكم بالدينونة ...**» تشير إلى معاملات الله التَّاديبيَّة لنا في سياسته معنا هنا على الأرض.

(تفسير إنجيل متَّى) **بنيامين بنكرتن**

أنواع الإدانة الَّذي يحذِّرنا الرَّبُّ منها:

حُكم النوايا حُكم التعالي حُكم المرائين
حُكم العجلة حُكم التَّعصب وسوء الظن
حُكم البِرِّ الزَّائد الحُكم النهائي

«**لأنكم بالدينونة الَّتي بها يدينون تدانون، وبالكيل الَّذي به تكيلون يُكال لكم**».

- هذا قانون طبيعيٌّ لا يقدر إنسان ما أن يُفلتَ منه.
- المؤمن الآن تحت حُكم المسيح المباشر.
- المؤمن سوف يقف أمام كرسيِّ المسيح.

(تفسير الموعظة على الجبل) **يوسُف رياض**

يجب أن نسهرَ ونصلِّيَ حتَّى نتخلصَّ من روح الانتقـاد لإخوتنا.

دعونا نُحسن الظَّنّ بإخوتنا عالمين أنَّه: «**بالدينونة الَّتي بها تدينون تدانون وبالكيل الَّذي به تكيلون يُكال لكم**». إن السَّيِّد يُعلمنا أنَّه يجب أن ندينَ أنفسَنا أوَّلاً لأنَّه إذا لـم يكـن هناك حكم على أنفسنا فنحن في خطر أن نستصغرَ أخطاءنا ونستعظم أخطاء الآخرين.

(دراسات في إنجيل متى) **تعريب وهيب ملك**

يبدأ الأصحاح السابع بتعاليم تنظِّم علاقات التَّلاميذ مع بعضهم وأيضًا مع غير المـؤمنين. إن إدانـة الإنـسان لأخيه هي ميل راسخ بعمق في قلـب الإنـسان. لـيس ممنوعًا أن ندينَ شيئًا أو تعليمًا، بل لنا التشجيع على ذلك (١كو٢ :٢٥، ١٠ :١٥).

أمَّا إدانة الأشخاص فهي ممنوعة. والكنيسة مدعوَّة لتدين في بعض الحالات الَّذين هم جزء منها كما هو مبـين فـي كورنثوس الأولى ٥ و٦. أما ما عدا ذلك فإدانة الأشخاص هو امتياز للرَّبِّ وحده. (تأمُّلات في إنجيل متَّى) **ف . ب هول**

الفصل الثالث

أسباب تقود إلى الإدانة

١- أوقات الفراغ:

الفراغ يقود إلى الكلام الكثير، وكثرة الكلام لا تخلو من معصية، ومن أسوأ المعاصي إدانَة الآخرين.

لهذا السَّبب أوصى بولُس السَّيِّدات العجائز أن يكنَّ غير ثالبات (لا يتكلَّمن عن الآخرين)[١٢] والأمر نفسه حذَّر منه

---

١٢ «كَذَلِكَ الْعَجَائِزُ فِي سِيرَةٍ تَلِيقُ بِالْقَدَاسَةِ، غَيْرَ ثَالِبَاتٍ، غَيْرَ مُسْتَعْبَدَاتٍ لِلْخَمْرِ الْكَثِيرِ، مُعَلِّمَاتٍ الصَّلاَحَ» (تيطس ٢ :٣).

بولُس إخوة تسالونيكي[١٣] حيث أوصاهم بالعمل، في وقت وجد فيه أُناس فضوليُّون يسلكون بلا ترتيب. ويقال إن أحد أوصاف السُّلوك بلا ترتيب هو الكلام على الآخرين. فإن كان للفراغ خطورة مثل هذه، فليتنا نستثمر أوقاتنا «**مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ**»[١٤]. واستثماره يتأتَّى عندما ننفقه فيما يخصّ عمل الرَّبِّ، فجيِّد أن نشغل أوقاتنا في أمور ذات قيمة أبديَّة.

فليتنا لا نترك أوقاتنا تمر كيفما اتُّفق بدون خطَّة مسبقة. وليتنا لا نترك أنفسنا إلى إن يأتيَ وقت نجد أنفسنا فيه بلا عمل، وحسنًا عبَّر أحدهم عن خطورة هذا الأمر قائلاً: العقل الكسلان معمل للشَّيطان، فقد يستغلُّه الشَّيطان ويوقع الشَّخص في خطايا متنوِّعة مثلما فعل مع داود في وقت فراغه الَّذي لم يكن في الأساس وقت فراغ بل وقت حرب، أو يوقع الشَّخص في خطيَّة الثرثرة وإدانَة الآخرين، وكما يُقال دائمًا

---

١٣ «فَإِنَّنَا أَيْضاً حِينَ كُنَّا عِنْدَكُمْ أَوْصَيْنَاكُمْ بِهَذَا: أَنَّهُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَغِلَ فَلاَ يَأْكُلْ أَيْضاً. لأَنَّنَا نَسْمَعُ أَنَّ قَوْماً يَسْلُكُونَ بَيْنَكُمْ بِلاَ تَرْتِيب، لاَ يَشْتَغِلُونَ شَيْئاً بَلْ هُمْ فُضُولِيُّونَ. فَمِثْلُ هؤُلاَءِ نُوصِيهِمْ وَنَعِظُهُمْ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنْ يَشْتَغِلُوا بِهُدُوءٍ، وَيَأْكُلُوا خُبْزَ أَنْفُسِهِمْ». (٢ تسالونيكي ٣: ١٠-١٢).

١٤ أفسس٥ :١٦، كولوسي٤ :٥.

إن ''الفاضي يعمل قاضي''.

٢- الحيل الدِّفاعيَّة:

وأهمُّها الإسقاط. عندما أُشفق على نفسي ولا أدينها، أبحث عن آخرين يرتكبون الخطيَّة ذاتها، حتَّى وإن كان بصورة أقلّ (تشبيه القذى والخشبة)، وأبتدئ في إدانتهم بشدَّة. والحكم الَّذي أشفقت على نفسي فيه أُنفِّذه في الآخرين بكلِّ قسوة. ومن الأمثلة الشَّهيرة لذلك: إدانَة يهوذا لكنَّته ثامار[١٥]. مع أنَّه زان أيضًا. بالإضافة إلى أنَّه هو نفسه الشَّخص الَّذي زنى معها. والمثال الثَّاني نراه في داود عندما حكم وبأقصى حكم على الجاني في مَثَل الرَّجل الفقير صاحب النَّعجة الواحدة والرَّجل الغنيّ صاحب النِّعاج الكثيرة، فعندما أتى ضيف لصاحب النِّعاج الكثيرة أخذ النَّعجة الواحدة من الرَّجل الفقير ليقدِّمها لضيفه. فعندما قصَّ ناثان النبيّ ذلك لداود، انفعل الأخير، وقال: «**حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ إِنَّهُ يُقْتَلُ الرَّجُلُ الْفَاعِلُ ذَلِكَ، وَيَرُدُّ النَّعْجَةَ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ لأَنَّهُ**

---

١٥ «وَلَمَّا كَانَ نَحْوُ ثَلاَثَةِ اشْهُرٍ اخْبِرَ يَهُوذَا وَقِيلَ لَهُ: قَدْ زَنَتْ ثَامَارُ كَنَّتُكَ. وَهَا هِيَ حُبْلَى ايْضًا مِنَ الزِّنَا». فَقَالَ يَهُوذَا: اخْرِجُوهَا فَتُحْرَقَ» (تكوين ٣٨ :٢٤).

فَعَلَ هَذَا الأَمْرَ وَلأَنَّهُ لَمْ يُشْفِقْ» (**٢صم ١٢ :٥- ٦**). وكم من الأخطاء الَّتي ندين فيها الآخرين وهي في داخلنا في ذات الوقت، ولو لم تكن فينا لَما عرفناها في إخوتنا.

وللتَّوضيح أسرد قصَّتين:

الأولى، عن شخص كان يسير في الشَّارع في ساعة متأخِّرة من اللَّيل فرآه ثلاثة أشخاص: الأوَّل لصّ، قال عن الشَّخص السَّائر: يبدو أنَّه سارق اتفَّق مع عصابة للقيام بعملية سطو مُتَّفق عليها في هذا الوقت المتأخِّر من اللَّيل. والثَّاني زان، قال: يبدو أنَّ هذا الشَّخص يستغلّ هدوء اللَّيل بسواده ليرتكب الزِّنا. والثَّالث شخص تقيّ، قال: يبدو أنَّ هذا الشَّخص يُحبّ الحديث مع الله في هدوء اللَّيل دون ضجيج.

هل لاحظنا كيف رأى كلّ واحد الموقف نفسه من خلال نظرته الخاصَّة؟

والقصَّة الثَّانية، عن جارة تشاجرت مع جارتها، وعندما أتى المصالحون ليكلِّموها، أخذت تعدِّد

مساوئ جارتها، إلى أن قالت لهم: تعالوا لأريكم أنَّها ليست فقط سيئة بل إن حتَّى غسيلها قذر. وعندما نظر المصلحون من نافذتها كانت المفاجأة الَّتي أدهشتهم أن زجاج هذه الجارة المُشتكية هو المُتَّسخ، وليس الملابس! ونحن كم من المرَّات الَّتي فيها من خلال نافذة أعيننا المتَّسخة، رأينا عيوب الآخرين ونسينا تنظيف أعيننا! وللَّذين يدينون الآخرين على أخطاءٍ هم يفعلونها، يقول الوحي: «**لأَنَّكَ فِي مَا تَدِينُ غَيْرَكَ تَحْكُمُ عَلَى نَفْسِكَ. لأَنَّكَ أَنْتَ الَّذي تَدِينُ تَفْعَلُ تِلْكَ الأُمُورَ بِعَيْنِهَا!**» (رو ٢ :١).

٣- الذَّات:

الذَّات لا تكتفي بأن تكون معبودي أنا فحسب، بل تريد أن تحظى بعبادة الآخرين أيضًا، وإن وجد في المشهد من يهدِّدها كمعبود تقوم بإزالته بكلِّ الطُّرق الممكنة. ومن ضمن تلك الطُّرق الإدانَة. حيث تعمل على تشويه صورة هذا الشَّخص لدى الآخرين حتَّى تظلّ هي المعبود الأوحد. وإحدى صور التَّشويه: كلمات المذمَّة. لهذا لا نستغرب أن

تُقال كلمات المذمَّة عادة على الأشخاص المتقدِّمين والمثمرين. وللتَّأكيد دعونا نتذكَّر إدانَة مريم وهارون لموسى الَّتي كان الوضع الظَّاهر فيها أنَّها بسبب المرأة الكوشيَّة الَّتي تزوجها، لكن من يدقِّق النَّظر يفهم أنَّ هذا ليس هو السَّبب الحقيقيّ للإدانَة – فقد مرَّ على زواج موسى من الكوشيَّة سنوات عديدة (ربَّما وصل عددها إلى ٤٠ سنة) – لكن السَّبب الحقيقيّ ظهر فيما نطقا به، بالقول: «**هَل كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَحْدَهُ؟ أَلَمْ يُكَلِّمْنَا نَحْنُ أَيْضًا؟**».

فواضح أن الزَّات كانت هي المُحرِّك لهذه الإدانة.

٤- نقصان المحبَّة:

فالمحبَّة «لا تُقَبِّحُ ... وَلاَ تَظُنُّ السُّوءَ ... وَتَحْتَمِلُ كلّ شَيْءٍ» (١كو ١٣:٥، ٧)؛ أي لا تذكر قبائح الآخرين. أما المذمَّة ففيها الشَّخص يحاول أن يشوِّه صورة الآخرين في أذهان السَّامعين، لكن المحبَّة الحقيقيَّة تستر كلّ الذُّنوب[١٦] والمحبَّة تقرِّبنا من بعضنا البعض. أما نقصان المحبَّة فيجعلنا نبتعد عن بعضنا البعض ومن ثَمَّ تبدأ الإدانَة. المحبَّة توسِّع

---

١٦ « اَلْبُغْضَةُ تُهَيِّجُ خُصُومَاتٍ وَالمحبَّة تَسْتُرُ كلّ الذُّنوب» (أمثال ١٠ :١٢).

الأحشاء فنحتمل أضعاف الضُّعفاء[١٧].

٥- السَّلبيَّة:

المتفرِّجون هم دائمًا ناقدون. ولأنَّ السَّلبيّ لا يفعل شيئًا لذلك فهُوَ لا يخطئ. لو فعل، لشعر بمدى الصَّعوبة، وبالتَّالي لحمل في قلبه تقديرًا لتعب الآخرين. فعلينا بالإيجابيَّة في كلّ شيء. دعونا نلتمس العذر للآخرين ولا ندينهم، حتَّى وإن أخطأوا.

٦- الأجواء غير الصِّحِّيَّة:

هي الأجواء الَّتي تكثر فيها الأخطاء والتَّجاوزات، بقصد أو بدون قصد. هي الأجواء المريضة الَّتي تكثر فيها الضَّعفات. هذه الأجواء تكون بمثابة أرضيَّة خصبة لخطيَّة الإدانَة. نحن نحتاج إلى أحشاء متَّسِّعة وقلوب رحبة تحتمل الأخطاء. وحتَّى العلاج يجب أن يكونَ بكلِّ رأفة ومحبَّة.

٧- النَّمَّامون:

الأشخاص النَّمَّامون يتسبَّبون في أن تؤخذ أقدامنا في هذه

---

١٧ «فَيَجِبُ عَلَيْنَا نَحْنُ الأَقْوِيَاءَ أَنْ نَحْتَمِلَ أَضْعَافَ الضُّعفاء وَلاَ نُرْضِيَ أَنْفُسَنَا» (رومية ١٥ :١).

الخطيَّة دون أن نشعرَ. فكم من المرَّات استدرجنا النَّمَّام بكلام نميمته، فوقعنا في تلك الخطيَّة. عندما يثير النَّمَّام أسئلة، الهدف منها المساس بأشخاص بعينهم؛ كأن يقول: ''ألم تسمع عن ...؟'' ثم يتحدَّث عن تصرُّفات البعض. أو أن يقول: ''الأخ فلان مختف منذ زمان'' وتكون هذه مقدمة لحديث طويل عن فلان. والكتاب المقدَّس أوضح خطورة النَّمَّام بالقول: «**كَلاَمُ النَّمَّام مِثْلُ لُقَمٍ حُلْوَةٍ وَهُوَ يَنْزِلُ إِلَى مَخَادِعِ الْبَطْنِ**» (أم ١٨ :٨، ٢٦ :٢٢). الجسد الفاسد الَّذي فينا يستمتع بسماع أخبار النَّاس ومعرفة أخطائهم (الكلمة العبرية القديمة المترجمة ''مثل لقم حلوة'' هي **كمتلَهَميم** وتشبه الكلمة العربية ''كالملتهمين'' التي تصوّر كيف يُبتلَع كلام النمّام بشراهة وسرعة). وذكر الكتاب المقدَّس تأثير النَّمَّام على استمرار الخصومة بالقول: «**بِعَدَمِ الْحَطَبِ تَنْطَفِئُ النَّارُ وَحَيْثُ لاَ نَمَّامَ يَهْدَأُ الْخِصَامُ**» (أم ٢٦ :٢٠).

٨- الكبرياء الروحيَّة:

تكلم الرَّبُّ في الجزء الأخير من موعظة الجبل عن خطورة إدانَة الآخرين. وربَّما ذكر الإدانَة بالارتباط بممارسة الصَّدقات والأصوام والصَّلوات الَّتي أشار إليها

قبلاً. فحينما نشعر أنَّنا الأفضل، سنبدأ في الإدانَـــة، الأمـــر الَّذي وقع فيه بطرس الَّذي مع أنه قـــال مـــرة: «**اخْرُجْ مِنْ سَفِينَتِي يَا رَبُّ لأَنِّي رَجُلٌ خَاطِئٌ**» (لوه ٥: ٨)، لكن جـــاء الوقـــت الَّذي شعر فيه أنه الأفضل، فقال للرب: «**وَإِنْ شَكَّ الْجَمِيعُ فَأَنَا لاَ أَشُكُّ!**» (مر ١٤: ٢٩).

٩- الطائفيَّة والتَّحزُّب:

تقود الإنسان للإدانَة، فتجعله يدين مَنْ يختلف معه فـــي الرَّأي والفكر، ويُناصبه العداء.

١٠- اختلاف الطِّباع:

أحيانًا يكون اختلاف الطِّباع سببًا في إدانَة إخوتنا. مـــع أنَّنا يجب أن نقبل الاختلاف. وكما أنَّنا لا نحـــاول تغييـــر طبيعة الموادّ، بل نستفيد منها كما هي، كذلك يجب أن يقبل كلّ منَّا الآخر بشخصيَّته، دون تذمُّر بسبب الاختلاف.

١١- الحسد:

الحسد يقود لإدانَة الآخرين؛ فالحسود هدفه أن يُحقِّرَ من قدْرِ ومَنْزِلَةِ من يحسده. الحسود يذمُّ الفضلاء، ولا يرتـــاح لمدح الآخرين لهم، بل يُحاول أن يُظهر نقائصَهم وعيـــوبَهم

أمام مادحيهِم، حتَّى يُغيِّروا نظرتهم، ويحاول أن يُوهم المادح بأنَّه مخدوع فيمن يمدحه وبأنَّه لا يعـــرف الممـــدوح علـــى حقيقته[١٨].

١٨ وهذا ما سوف نتناوله في الفصل الخامس.

الفصل الرابع

نتائج إدانة الآخرين

١- توتُّر العلاقات:

بسبب الإدانَة يحدث تصدُّع في العلاقات؛ فعندما ينتقل الكلام من شخص لآخر، لن ينتقلَ كما هو، فالكلمة ستصير عبارة، والعبارة ستتحوَّل إلى موضوع!! وسيضيف النَّاقل انطباعاته، وأفكاره، وآراءه، والنَّتيجة الحتميَّة هي أن يتَّخذ المُدان موقفًا عدائيًّا ضدَّ الشَّخص الَّذي روَّج الأقاويل عنه. ولن تصبحَ العَلاقات كما كانت.

٢- في الإدانَة الكلُّ خاسر:

فهي أوَّلاً تجرح قلب الرَّبِّ المستمع لكلِّ حديث، لهذا عندما ندين آخر بجسارة لأنَّه غائب، فهذا لأنَّنا نجهل أنَّ هناك شخصًا عيناه تريان في الظُّلمة كما في النُّور، فهُوَ الَّذي قال لمريم وهارون في موقف إدانتهما الشَّهير: «**فَلِمَاذَا لا تَخْشَيَانِ أَنْ تَتَكَلَّمَا عَلَى عَبْدِي مُوسَى؟**» (عد ١٢ :٨).

وهي ضدّ السَّامع لأنها تُسهم في تشويه صورة المُدان، بالإضافة إلى أنَّنا نُسهم في أن يتقوَّى ضميره، وقد ينزلق معنا في ذات الشَّرك، فيُكمل دائرة الإدانَة «**أَطْلَقْتَ فَمَكَ بِالشَّرِّ وَلِسَانُكَ يَخْتَرِعُ غِشًّا. تَجْلِسُ تَتَكَلَّمُ عَلَى أَخِيكَ. لابْنِ أُمِّكَ تَضَعُ مَعْثَرَةً**» (مز ٥٠ :١٩- ٢٠). وربَّما هذا ما جعل الله يعاقب مريم دون هارون، لأنَّه يبدو أنَّ مريم كان لها السَّبق في الإدانَة، وهارون - كعادته - انساق في الكلام، وتسبَّبت الإدانَة في عدوَى لهارون. وهي - بالطبع - خطيَّة ضدَّ المُدان لأنَّه بسببها قد يُسلب صيته، فإدانَة شخص أصعب من سرقته؛ فهي سرقة لصيت المُدان «**الصِّيتُ أَفْضَلُ مِنَ الْغِنَى الْعَظِيمِ**» (أم ٢٢ :١). وهي تسيء للدَّائن إذ إنَّها خطيَّة تُحزن الرُّوح القدس، وتطفئ الحرارة الروحيَّة في المؤمن الَّذي

يَدين أخاه.

٣- هناك حصاد:

«**لاَ تَضِلُّوا! اللهُ لاَ يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذي يَزْرَعُهُ الإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضًا**» (غلا ٦ :٧)، «**وَبِالْكَيْلِ الَّذي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ**» (مت٧ :٢). الَّذي يدين أخاه يزرع زرعًا، وسيأتي وقت فيه يحصد من ذات زرعه، وربَّما في ذات الموضوع، وإن كان المقدار أكبر.

٤- ضَعف الحالة الروحيَّة:

الإدانَة تعطِّل الشَّركة، فتسلب من حياة المؤمن التَّعزيات والأفراح. وإذا كان الرُّوح القدس الَّذي يعطي التَّعزيات والأفراح حزينًا، فأيَّة تعزية للمؤمن بعد؟!

سؤال:

كيف نتصرف مع شخص عنده داء النَّميمة، ويتكلَّم دائمًا على الآخرين؟

الجواب:

١. لنُصغِ للكتاب الَّذي قال: «**رِيحُ الشِّمَالِ تَطْرُدُ الْمَطَرَ**

وَالْوَجْهُ الْمُعْبِسُ يَطْرُدُ لِسَانًا ثَالِبًا» (أم ٢٥ :٢٣)، فمن خلال علامات وجوهنا نستطيع أن نظهرَ ضجرَنا من هذه الأحاديث، فيكفّ النَّمَّام عن الاسترسال (في الأصل العبري كلمة تطرد ترد بمعنى تأتي به وهكذا يُظهر الوجه المعبس غضبًا مقدّسًا غير مُجامل فيضع اللسان الثالب – الثالب هنا يعني الذي يتكلَّم سرًا– في مكانه الصحيح).

٢. وبالصَّمت كردِّ فعل سيشعر الآخر بعدم رضانا عن حديثه.

٣. وربَّما نستطيع تغيير موضوع الحديث. علينا بالتدرُّب على الطرق المقبولة لتغيير الحديث الهدَّام إلى آخَر بنَّاء.

وإن لم تَصلُح هذه الطُّرق، فعلينا أن نتكلَّم صراحة، ونعبِّر عن ضيقنا وعدم راحتنا لإدانَة الآخرين، والكلام عنهم في غيابهم.

سؤال:

أنا لا أدين الآخرين، لكنَّني لا أسلَم من إدانتهم لي. ماذا أفعل؟

الجواب:

عليك بتنفيذ قول الكتاب: «**وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَاذْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَحْدَكُمَا**» (مت١٨ :١٥). واحذر الكلام مع غير المخطئ عمَّا فعل المخطئ، ولو على سبيل توضيح الأمور؛ لأنَّك بهذا تسقط في خطيَّة الإدانَة عينها، واعلم أن الحياة في تقوى الله، ستُظهر الحقيقة الَّتي تشوَّهت لدى السَّامع. ونصيحتي أن تمتحنَ نفسك، فربَّما يكون لما قيل أساس. وحتَّى لو لم يكن، فربَّما هناك أمور أخرى، لا يعرف النَّاس عنها شيئًا، تحتاج إلى أن تراجعَ نفسك فيها، وتقول: «**اخْتَبِرْنِي يَا اللهُ وَاعْرِفْ قَلْبِي. امْتَحِنِّي وَاعْرِفْ أَفْكَارِي**» (مز ١٣٩ :٢٣).

تشجَّع ولا تعثر ممَّا قيل. فمهما صدر من الآخرين ضدَّك، فلن يصلَ لما صدر ضدَّ سيِّدك. فإن كان أخوك قد أهانك بكلمة أو بتصرُّف، فهُوَ لم يبصُق في وجهِكَ، ولم يجلدْكَ، ولم يدقّ المسامير في يديك، ولم يطعنْكَ بالحربة، كما فعلوا بسيِّدِك، الَّذي بالرَّغم من كلّ ذلك احتمل الصَّليب مستهيناً بالخِزي.

سؤال:

كيف أتخلَّص أنا من داء النَّميمة؟

الجواب:

١- **كن حكيمًا:** «**قَلْبُ الْحَكِيمِ يَعْرِفُ الْوَقْتَ وَالْحُكْمَ**» (جا ٨ :٥) فأوقاتنا أثمن من أن نقضيَها في التَّفاهات والانشغال بأمور هذا أو ذاك.

٢- **احكُمْ على نفسك:** الكتاب يُحرِّض: «**فَإِنْ طَهَّرَ أَحَدٌ نَفْسَهُ (لا غيره) مِنْ هَذِهِ**» (٢تي٢ :٢١). ويحرِّض أيضًا: «**وَلَكِنْ لِيَمْتَحِنِ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ (لا غيره)**» (١كو ١١ :٢٨). ودانيآل لم تشغلْهُ نجاسات المملكة وكيفيَّة تطهيرها عن أن يجعل «**فِي قَلْبِهِ أَنَّهُ لاَ يَتَنَجَّسُ بِأَطَايِبِ الْمَلِكِ وَلاَ بِخَمْرِ مَشْرُوبِهِ**» (دا١ :٨).

٣- **ارحمْ غيرك:** «**فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ أَيْضًا رَحِيمٌ. وَلاَ تَدِينُوا فَلاَ تُدَانُوا. لاَ تَقْضُوا عَلَى أَحَدٍ فَلاَ يُقْضَى عَلَيْكُمْ**» (لو ٦ :٣٦- ٣٧) فلا يمكن أن تكون قلوبنا مملوءة بالرَّحمة تجاه الآخرين، وفي ذات الوقت ندينهم.

٤- **اعذرْ غيرك:** ربَّما كانت للمخطئ أعذاره في أمور

أنت لا تعرفها، فلا داع للتَّسرُّع في الحكم فيه والازدراء به «**لِمَاذَا تَزْدَرِي بِأَخِيكَ؟ لأَنَّنَا جَمِيعًا سَوْفَ نَقِفُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ**» (رو١٤ :١٠).

٥- **تأمَّلْ فضائلَ غيرك:** واقتدِ بها، وارفع عينيك عن عيوبه لئلاَّ تقع في إدانته، فالإدانَة تأتي عندما نضع أفضل ما فينا بجوار أردأ ما في الآخرين.

٦- **تريَّث في أحكامك:** فقد تتغيَّر الصُّورة الَّتي تدين غيرك عليها، فبطرس الَّذي أنكر، ندِم بعد لحظات غارقًا في دموع التَّوبة، وبعد أيَّام كان وسط اليهود يكرز ويقود الآلاف للرَّبِّ.

٧- **لا تُقم نفسك قاضيًا:** ولا تقدِّم نصيحة إلاَّ إذا طُلب منك، أو حين تشعر بالتزام تجاه شخص يخصّك أو داخل نطاق مسؤوليتك، فليس دورنا أن نحكمَ على كلّ أمر وكلِّ تصرف وكلِّ كلمة، بل قد يكون من الأفضل أن نحتفظَ بآرائنا لأنفسنا وألا نشارك الآخرين بأفكارنا.

٨- **لا تحكم حسب الظَّاهر:** «**لاَ تَحْكُمُوا حَسَبَ الظَّاهِرِ بَلِ احْكُمُوا حُكْمًا عَادِلاً**» (يو٧ :٢٤).

٩- **افحصْ ما تسمع:** خذ موقف المتشكِّك فيما تسمعه، ولا تعطِ أحكامًا قاطعة وتتسرَّع في الحكم «**إِنْ سَمِعْتَ ... وَفَحَصْتَ وَفَتَّشْتَ وَسَأَلتَ جَيِّدًا وَإِذَا الأَمْرُ صَحِيحٌ وَأَكِيدٌ**» **((تث ١٣: ١٢، ١٤)**.

الفصل الخامس

الحسد

هناك فرق كبير بين الحسد والغَيْرة. وحتَّى في الغَيْرة، هناك فرق بين الغَيْرة المُرَّة والغَيْرة الحُسنى. ولتوضيح الفرق نذكر أنَّ:

الحسد:

هو تمنِّي زوال الخير والنِّعمة من عند الآخرين بغضِّ النَّظر عن وجوده عند الحاسد أو عدمه. ويصحبه مشاعر الضِّيق بسبب الخير الَّذي للآخرين. ومن هنا فهي مشاعر

سلبيَّة، من خلالها يُوجَّه اللوم لله لأنَّه أعطي الآخرين. «**غَيرة مُرَّةٌ وَتَحزُبٌ فِي قُلُوبِكُمْ**» (**يع٣ :١٤**). ومما يدعو للعجب أنَّ الأرواح الشرِّيرة لا تحسد بعضها البعض، لكن هذا ما يحدث من الإنسان ضدَّ أخيه.

الغَيرة المُرَّة:

هي تمنِّي زوال الخير من عند الآخر، مع تمنِّي وجوده عندي في ذات الوقت.

أما الغَيرة في الحسنى:

فهي الرغبة في التَّمثُّل بالآخر في الحصول على الخير. أو أن يكون عند الآخر ميزة ما لكنِّي أجتهد لكي تكون عندي أنا أيضًا «**حَسَنَةٌ هِيَ الْغَيرة**[١٩] **فِي الْحُسْنَى كُلّ حِينٍ**» (**غل٤ :١٨**). والغَيْرة الحسنة مفيدة إذ بسببها يتحرَّر الإنسان من الكسل والتَّراخي وتتولَّد عنده العزيمة والسَّهر والجدّ والاجتهاد روحيًّا وزمنيًّا أيضًا.

---

١٩ ترد في اليونانية ζηλόω وتنطق zēloō، وتحمل معنى الجدية والرغبة الشديدة. والكلمة بحصر اللفظ وردت ١٧ مرة في العهد الجديد – بحسب ترجمة الملك جيمس.

الحسد الخرافة:

الخرافات هي أمور لا ترتكز على أسس أو براهين، وتسود في الأوساط والمجتمعات الجاهلة البسيطة، وفي المجتمعات الزراعيَّة أكثر منها في الصناعيَّة.

ومن الخرافات في الحسد: ''العين الصَّفراء'' أو العين الَّتي ''تفلق الحجر'' إذ بنظرة حاسد قد يحدث الضَّرر للمحسود. لذا تجد النَّاس يردِّدون عبارات مثل: ''عين الحسود فيها عود''، ''العين صابتني وربّ العرش نجَّاني''، ''امسك الخشب''.

أو يتصرَّفون تصرُّفات مثل: وضع الأحجبة في ملابس أطفالهم، أو رشّ الملح في حفلات الزَّواج، أو تعليق حدوة حصان في المنزل، أو رشّ الدم على البيوت والممتلكات.

لكنَّها كلُّها خرافات، بسببها يتَّهم النَّاس غيرهم بأنَّهم السَّبب في خسائرهم لأنَّهم حسدوهم.

ولهذا يحاولون إخفاء أولادهم وممتلكاتهم ممَّنْ يظنُّون أنَّهم سيحسدونهم.

وللرد على هذه الخرافة نقول:

هل الله الَّذي يحصي شعور رؤوسنا[٢٠] سيترك حياتنا وأموالنا تُصاب أو تتلف بسبب نظرة حاسدة أو كلمة حاقدة؟ «**عَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَلاَ أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُهُ بِي الإِنْسَانُ؟**» (**مز ٥٦ :١١**).

هل يترك الله مصيرنا تحت رحمة أمزجة مريضة؟

وهل يصارع الله الإنسان لأجل إنسان آخر، مثلما قالت راحيل: «**قَدْ صَارَعْتُ أُخْتِي مُصَارَعَاتِ اللهِ**[٢١] **وَغَلَبْتُ**» (**تك ٣٠ :٨**)؟

أمَّا لمَنْ يقولون إنَّه فعلاً تحدث خسائر، نقول: إن حدثت خسائر، فذلك راجع لأسباب أخرى تخصّ اجتهادنا وترتيبنا، بعيدًا عن الحسد. وقد يكون حدوثها راجعًا لارتباكنا بهذه الخرافة وما يتبع هذا من مواقف التَّرقُّب والتَّوقُّع والقلق.

أسباب الحسد:

١. **نقصان المحبَّة:** فالمحبَّة «**لاَ تَحْسِدُ**» (**١كو١٣ :٤**). بل

---

٢٠ «وَأَمَّا أَنْتُمْ فَحَتَّى شُعُورُ رُؤُوسِكُمْ جَمِيعُهَا مُحْصَاةٌ» (مت ١٠ :٣٠).

٢١ ترد في ترجمة داربي Wrestlings of God have I wrestled with my sister.
و(مصارعات الله) في ترجمة الملك جيمس، ترد: With great wrestlings.

يجب أن نحبَّ الآخرين كأنفسنا «**أَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ**» (مت ١٩ :١٩). والمحبَّة تفرح لنجاح الآخرين «**فَرَحًا مَعَ الْفَرِحِينَ**» (رو ١٢ :١٥)، فبسبب المحبَّة قال يوناثان لداود: «**أَنْتَ تَمْلِكُ ... وَأَنَا أَكُونُ لَكَ ثَانِيًا**» (١صم٢٣ :١٧)، ويوحنَّا المعمدان قال عن الرَّبِّ: «**يَنْبَغِي أَنَّ ذَلِكَ يَزِيدُ وَأَنِّي أَنَا أَنْقُصُ**» (يو ٣ :٣٠).

٢. **الأنانيَّة:** الَّتي لا تبغي تقدُّم الآخَر.

٣. **الفراغ الفكريّ:** الَّذي يجعلنا كما لو كنا لا هدف لنا نسعى لتحقيقه.

٤. **فراغ الوقت:** الَّذي يجعلنا نكتفي بالنَّظر لِمَا عند الآخرين.

٥. **محبَّة المقتنيات:** تجعل صاحبها يحسد كلَّ من عنده ممتلكات أكثر.

سؤال:

هل الحسد يضرّ المحسود؟

الجواب:

الحسد لا يضر المحسود؛ فالحسد عبارة عن مشاعر ضيق

ونظرات حقد، وهي تؤذي من تسيطر عليه. لكن في حالة تطوُّر هذه المشاعر لتصبح أفعالاً انتقامية، فهنا الحسد يضرّ المحسود من خلال تلك الأفعال المضرَّة. والأمثلة كثيرة في الكتاب المقدَّس، نذكر منها:

- **قايين:** قتل هابيل أخاه بسبب أن الله قبل ذبيحته ورفض ذبيحة قايين، فتملَّكته مشاعر الغيظ الَّتي لم تُفلح أمامها محاولات الله لإرشاده للمسلك الصَّحيح.
- **إخوة يوسُف:** وهذا ما حدث مع يوسُف: «**فَحَسَدَهُ إِخْوَتُهُ**» (تك٣٧ :١١) بسبب تميُّزه عنهم سواء بمحبَّة أبيه أو بقميصه الملوَّن أو بأحلامه. فهمُّوا بتجريده ممَّا يميِّزه، فخلعوا عنه القميص الملوَّن، وأرادوا قتله «**احْتَالُوا لَهُ لِيُمِيتُوهُ**» (تك٣٧ :١٨).
- **الفلسطينيُّون:** نما إسحاق وصارت له مواش من الغنم والبقر وعبيد كثيرون، «**فَحَسَدَهُ الْفَلَسْطِينِيُّونَ**» (تك٢٦ :١٤)، ونتيجة لذلك طمُّوا له الآبار وطردوه من عندهم «**وَقَالَ ابِيمَالِكُ لاسْحَاقَ: «اذْهَبْ مِنْ عِنْدِنَا لانَّكَ صِرْتَ اقْوَى مِنَّا جِدّا**» (تك٢٦ :١٦).

- **رؤساء الكهنة:** كذلك حسَدَ رؤساء الكهنة الرَّبَّ يسوع «أَسْلَمُوهُ حَسَدًا» (مت ٢٧ :١٨)، قادهم ذلك لمحاولات للتَّخلُّص منه، كان آخرها الصَّليب.

لهذا نقدم النَّصيحة لمَنْ هو موضوع حسد إخوته:

لا تبالِ بنظرات الحسد أو مشاعر الحسد عند الآخرين. تجاهَل هذه المشاعر كما لو أنَّها غير موجودة. وكما قال الشَّاعر:

اصبِرْ على كيد الحسود فإن صبرَك يقتله
فالنار تأكل بعضها إن لم تجدْ ما تأكله

ومن جهة أخرى علينا في تعاملنا مع الأشخاص الَّذين لا يحبُّون الخير للآخرين، ألا نسعى لعرض إمكانياتنا أو إنجازاتنا، لئلاَّ يدبِّروا ضدَّنا المؤامرات للتخلُّص ممَّا لدينا أو حتَّى منَّا نحن.

هل تذكر لَيئة وراحيل؟ ربَّما تسمية لَيئة لأولادها أثار غيظ راحيل؛ فعندما دعت اسم أحدهم لاوِي قائلة: الآن يقترن بي رجلي، ذهبت راحيل في غيظ إلى يعقوب وقالت له: هب لي بنينَ وإلا فأموت! وكذلك تصرُّفات فننَّة في العيد تُجاه حَنَّة،

ولولا أنَّ نضجَ الأخيرة الرُّوحي جعلها تلجأ لمعونة الرَّبِّ بالصَّلاة، لكان مسلك حَنَّة مختلفًا مع فننَّة وأولادها. ويوسُف عندما قصَّ أحلامه على إخوته، لم يكن يعلم أنَّ هذا تسبَّب في ازدياد البغضة له. وعندما دبَّروا لقتله كان السَّبب الَّذي قالوه: «**هُوَذَا هَذَا صَاحِبُ الأَحْلاَمِ قَادِمٌ**» (تك ٣٧ :١٩)

سؤال:

هل الحسد يضرّ الحاسد؟

الجواب:

نعم! فهُوَ يُشَبَّه بالسُّوس الَّذي ينخَر في الخشب «**نَخْرُ الْعِظَامِ، الْحَسَدُ**» (أم ١٤ :٣٠) «**لأَنَّ الْغَيْظَ يَقْتُلُ الْغَبِيَّ، وَالْغَيرة تُمِيتُ الأَحْمَقَ**» (أي ٥ :٢)، فهُوَ يُفقد الإنسان سلامه الداخليّ ويجعله دائمًا في اعتراض وتذمُّر وتمرُّد على عطايا الله للآخرين. خلاف أنَّ المشاعر المريضة تُجاه نجاح الآخرين تُلاحَظ عندما لا نفرح لنجاحهم كما ينبغي. كما أنَّها تضرّ الحاسد في عَلاقته بالله؛ فهي من أعمال الجسد الَّتي تُحزن الرُّوح القدس من ثَمَّ تُعطِّل الأفراح الدَّاخلية للمؤمن. وهي خطيَّة مُركَّبة، إذ تقود لخطايا أخرى مثل إدانَة الآخرين.

سؤال:

هل ممكن أن يسقطَ المؤمن في الحسد؟

الجواب:

نعم! لأنَّه من أعمال الجسد الواردة في غلاطيَّة الأصحاح الخامس. والجسد لا يزال في المؤمن. وإخوة كورنثوس كانوا مؤمنين، لكنَّ الحسد الَّذي فيهم دفع بولُس لأن يقول لهم: «**لأَنَّكُمْ بَعْدُ جَسَدِيُّونَ. فَإِنَّهُ إِذْ فِيكُمْ حَسَدٌ وَخِصَامٌ وَانْشِقَاقٌ، أَلَسْتُمْ جَسَدِيِّينَ؟ وَتَسْلُكُونَ بِحَسَبِ الْبَشَرِ؟**» (**١كو ٣ :٣**). وفي رسالته لأهل غلاطيَّة كلَّمَهم قائلاً: «**لاَ نَكُنْ مُعْجِبِينَ: نُغَاضِبُ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَنَحْسِدُ بَعْضُنَا بَعْضًا**» (**غلا ٥ :٢٦**). ويوبِّخ يعقوب المدَّعين ويقول لهم: «**تَقْتُلُونَ وَتَحْسِدُونَ وَلَسْتُمْ تَقْدِرُونَ أَنْ تَنَالُوا**» (**يع ٤ :٢**). ويُضيف بصيغة استنكاريَّة: «**أَمْ تَظُنُّونَ أَنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ بَاطِلاً: الرُّوحُ الَّذِي حَلَّ فِينَا يَشْتَاقُ إِلَى الْحَسَدِ؟**[٢٢]». وبطرس في رسالته الأولى وهو يخاطب المولودين حديثًا، نصح بالقول: «**فَاطْرَحُوا كُلَّ خُبْثٍ وَكُلَّ مَكْرٍ وَالرِّيَاءَ وَالْحَسَدَ**

---

[٢٢] بحسب ترجمة داربي الانجليزية: Does the Spirit which has taken his abode in us desire enviously? وتعني: هل الروح الذي سكن فينا يشتهي حاسدًا؟

وَكُلَّ مَذَمَّةٍ» (**١بط ٢ :١**).

وحتَّى بعض مَنْ خدموا أيَّام سجن بولُس، خَدموا عن حسد وخصام «**فَهَؤُلاَءِ عَنْ تَحَزُّبٍ يُنَادُونَ بِالْمَسِيحِ لاَ عَنْ إِخْلاَصٍ، ظَانِّينَ أَنَّهُمْ يُضِيفُونَ إِلَى وُثُقِي ضِيقًا**» (**في ١ :١٦**). لكنَّ بولُس الخادم كان رائعًا في تصرفاته مع شركائه؛ فكان يقدِّر خدمة الآخرين دون غَيْرَة أو حسد، والعبارة التالية توضِّح ذلك: «**أَنَا غَرَسْتُ، وَأَبُلُّوسُ سَقَى، لَكِنَّ اللهَ كَانَ يُنْمِي**» (**١كو ٣ :٦**).

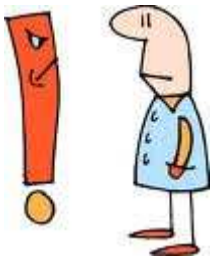

الفصل السادس

أمراض اللسان

في رأس الإنسان سبع فتحات، أخطرها الفم. والعجيب أنَّ الإنسان له عينان، وأذنان، وفتحتان للأنف، ولسان واحد فقط! وما من إنسان تمنَّى أن يكون له لسانان! فما أصعب ترويض اللِّسان! فإن كان الإنسان في طفولته يتعلَّم الكلام في سنتين، فإنَّه يتعلَّم الصَّمت في ستِّين سنة، ولا تفلح محاولاته في أغلب المرَّات!! ولخطورة اللِّسان، جعله الله خلف بابين، وهما الأسنان والشَّفتين.

خلق الله للإنسان أذنين وفمًا واحدًا، حتَّى يستمع أكثر ممَّا يتكلَّم، لهذا كان التَّحريض في رسالة يعقوب «لِيَكُنْ كلّ

إِنْسَانٍ مُسْرِعًا فِي الاِسْتِمَاعِ، مُبْطِئًا فِي التَّكَلُّمِ، مُبْطِئًا فِي الْغَضَبِ» (**يع ١ :١٩**).

وليس الخطأ في عضلة اللِّسان نفسها؛ فهي الأداة الَّتي تُعبِّر عن حالة القلب والنَّفس والفكر: «**مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يتكلَّم الْفَمُ**» (**مت ١٢ :٣٤**)، وبالتَّالي فعندما نتكلَّم عن اللِّسان سلبيًّا أو إيجابيًّا، فنحن لا نوبِّخ عضلة اللِّسان، بل الكلام الخارج من قلب الإنسان. ونحن نوبِّخ الشَّخص مصدر الإدانَة لأن نوعيَّة الكلام تكشف حالة قلبه الَّذي لا نراه، وتبرهن على وجود متاعب روحيَّة أو شخصيَّة. فإن كان الطبُّ يستدلُّ على الكثير من الأمراض من خلال رؤية اللِّسان، فكم وكم الرَّبُّ طبيب نفوسنا؟ فكأنَّه يقول لكلِّ واحد: ''أرني لسانك!'' ويا ليتنا نُريه إيَّاه، فهُوَ الجدير بأن يشفيَ شفاهنا وألسنتنا[٢٣].

وكلام اللِّسان ليس شرًّا مطلقًا، بل إنَّنا باللِّسان نشجِّع الآخرين «**أَعْطَانِي السَّيِّد الرَّبُّ لِسَانَ الْمُتَعَلِّمِينَ لأَعْرِفَ أَنْ أُغِيثَ الْمُعْيِيَ بِكَلِمَةٍ**» (**إش ٥٠ :٤**) ومن اللِّسان يخرج ما يكون شفاءً

---

٢٣ «فَطَارَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنَ السَّرَافِيمِ وَبِيَدِهِ جَمْرَةٌ قَدْ أَخَذَهَا بِمِلْقَطٍ مِنْ عَلَى الْمَذْبَحِ وَمَسَّ بِهَا فَمِي وَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ قَدْ مَسَّتْ شَفَتَيْكَ فَانْتُزِعَ إِثْمُكَ وَكُفِّرَ عَنْ خَطِيَّتِكَ» (إشعياء ٦ :٦-٧).

وعلاجًا «**اَلْكَلاَمُ الْحَسَنُ شَهْدُ عَسَلٍ حُلْوٌ لِلنَّفْسِ وَشِفَاءٌ لِلْعِظَامِ**» (أم ١٦ :٢٤). بالكلام نتواصل مع مَنْ حولنا ونُقيم حوارات بنَّاءة مفيدة، من خلالها ننقل خبراتنا للآخَرين ونستفيد من خبرة الآخرين، سواء كانت هذه الخبرات روحيَّة أو زمنيَّة. بالكلام نُعبِّر عن شخصيَّاتنا لمن يعرفوننا ولمن لا يعرفوننا، للدَّرجة الَّتي قال فيها أحدُهم: ''تكلَّمْ حتَّى أراكَ''. باللِّسان نُسبِّح الله، ونُصلِّي له، ونخدمه في الآخرين، لهذا كم نشكر الرَّبَّ لأجل اللِّسان ونعمة الكلام. لكن تكمُن خطورة اللِّسان في ما يخرج منه ممَّا هو مدمِّر ومؤذٍ، ما يعثر وما يُنفِّر.

وبالرُّجوع إلى كلمة الله، نجد الكثير بخصوص اللِّسان والفم والشِّفاه والكلام: فالكتاب المقدَّس كلَّمَنا عن أهمِّيَّة ضبط اللِّسان «**كَثْرَةُ الْكَلاَمِ لاَ تَخْلُو مِنْ مَعْصِيَةٍ، أَمَّا الضَّابِطُ شَفَتَيْهِ فَعَاقِلٌ**» (أم ١٠ :١٩). وعن خطورة اللِّسان «**اَلْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ فِي يَدِ اللِّسَانِ، وَأَحِبَّاؤُهُ يَأْكُلُونَ ثَمَرَهُ**» (أم ١٨ :٢١)، فإذا تكلَّمنا بطريقة صحيحة كانت النَّتيجة شجرة حياة، وإذا تكلَّمنا بطريقة خاطئة فالنَّتيجة المحتَّمة هي الموت. وما يؤكِّد هذا ما حدث لرحبعام الملك عندما أضاع المملكة بلسانه (٢أي١٠: ١٣-١٥).

فالكلام خطير لأنَّه حالما نطقنا به، لن يمكنَنا استرجاع كلمة

واحدة قيلت، للدَّرجة الَّتي دعت أحدهم لأن يقول: ''الكلمة الَّتي نطقت بها أنت عبد لها، والَّتي لم تنطق بها أنت سيِّد لها''. وقال آخر مُحذِّرًا من أخطاء اللِّسان: ''تكلَّمت كثيرًا فندمت، أما عن الصَّمت فلم أندم أبدًا''.

وبالرجوع إلى رسالة يعقوب – رسالة البرِّ العمليّ – نجد إشارات لكلام اللِّسان في كلِّ أصحاحاتها. ونكتفي بالإشارة لما جاء في الأصحاح الأول عن أهمِّيَّة لجم اللِّسان بالارتباط بصدق العلاقة مع الله: «**إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِيكُمْ يَظُنُّ أَنَّهُ دَيِّنٌ، وَهُوَ لَيْسَ يُلْجِمُ لِسَانَهُ، بَلْ يَخْدَعُ قَلْبَهُ، فَدِيَانَةُ هَذَا بَاطِلَةٌ**» (يع ١ :٢٦).

والأصحاح الثَّالث أفرد جزءًا كبيرًا عن اللِّسان وأهمِّيَّته ومخاطره: فهُوَ قوَّة توجيه وقيادة، فيشبَّه بلجام الخيل ودفَّة السَّفينة. فرغم صغر الدَّفة لكنَّها توجِّه سفينة ضخمة. وهو قوَّة تدمير وإهلاك، فهُوَ يشبَّه بالوقود والنَّار الَّتي تحرق وتُضرِم دائرة الكون. ويُشبَّه أيضًا بالسمِّ، فالقليل منه قاتل. والنَّار والسمُّ سريعا الانتشار ويخلفان وراءهما الدَّمار. وربَّما كلمة صغَيرة قد تتسبَّب في هلاك عائلات ومجتمعات وشعوب!

وعن تأثير الكلام القاتل على بعضنا البعض، ما أوضحه الكتاب بالقول: «**يُوجَدُ مَنْ يَهْذُرُ مِثْلَ طَعْنِ السَّيْفِ، أَمَّا لِسَانُ**

الْحُكَمَاءِ فَشِفَاءٌ» (أم ١٢ :١٨).

وفي الكلام قوَّة إحياء: فشبَّهه الكتاب المقدَّس بالكَرْمَة الَّتي تُشبع، وبالينبوع الَّذي يُروي. فكما سبق القول من الممكن أن يخرج منه ما يفرح ويشبع المستمع بل ويحييه.

وفيما يلي إشارة سريعة لما قاله الكتاب المقدَّس بخصوص أشهر أخطاء اللِّسان مثل:

كثرة الكـــلام، والكـــذب، والحلـــف، والقـــسم، وشَهادة الزُّور، والشَّتم، وكلام الهزْل، والتملُّق، والتَّذمُّر، والنَّميمة، والاغتياب، والمذمَّة.

١- **الكذب:** هو أن يتكلَّم الإنسان بخلاف الواقع، مع علمه به. والكذب يشمل أنصاف الحقائق والرِّياء والادِّعاء. والكذب مصدره إبليس «**لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ**» (يو ٨ :٤٤).

ويُفترض أنَّ هذه الخطيَّة يقع فيها الخطاة الَّـــذين نـــصيبهم البحيرة المتَّقدة بنار وكبريت «**أَمَّا ... جَمِيعُ الْكَذَبَةِ فَنَصِيبُهُمْ فِي**

الْبُحَيْرَةِ الْمُتَّقِدَةِ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ، الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي» (رؤ ٢١ :٨)، لكن حتَّى المؤمن قد تصدر منه بعض أعمال الجسد، ومنها الكذب «**لِذَلِكَ اطْرَحُوا عَنْكُمُ الْكَذِبَ، وَتَكَلَّمُوا بِالصِّدْقِ كُلُّ وَاحِدٍ مَعَ قَرِيبِهِ، لأَنَّنَا بَعْضَنَا أَعْضَاءُ الْبَعْضِ**» (أف ٤ :٢٥)، «**لاَ تَكْذِبُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، إِذْ خَلَعْتُمُ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ**» (كو ٣ :٩).

قد يلجأ الإنسان للكذب لتجنُّب عقاب أو خسارة معيَّنة، أو لكي يحصل على مكسب ما.

لكن سيظلّ صاحبه يعاني من نتائجه الصَّعبة، فهُوَ لا بدَّ أن يفتضحَ «**لأَنْ لَيْسَ مَكْتُومٌ لَنْ يُسْتَعْلَنَ، وَلاَ خَفِيٌّ لَنْ يُعْرَفَ**» (مت١٠ :٢٦)، ويهدم ثقة الآخرين في صاحبه فيكون محلّ شكٍّ حتَّى وإن تكلَّمَ بالصِّدق.

لهذا دعونا نبغض الكذب، ونقتنع بقُبحه كخطيَّة في عيني إلهنا «**كَرَاهَةُ الرَّبِّ شَفَتَا كَذِبٍ، أَمَّا الْعَامِلُونَ بِالصِّدْقِ فَرِضَاهُ**» (أم ١٢ :٢٢). فهُوَ من ضمن سبعة يبغضها الله[٢٤] ، وثلاثة من

---

٢٤ «هَذِهِ السِّتَّةُ يُبْغِضُهَا الرَّبُّ وَسَبْعَةٌ هِيَ مَكْرُهَةُ نَفْسِهِ: عُيُونٌ مُتَعَالِيَةٌ لِسَانٌ كَاذِبٌ أَيْدٍ سَافِكَةٌ دَماً بَرِيئاً قَلْبٌ يُنْشِئُ أَفْكَاراً رَدِيئَةً أَرْجُلٌ سَرِيعَةُ الْجَرَيَانِ إِلَى السُّوءِ شَاهِدُ زُورٍ يَفُوهُ بِالأَكَاذِيبِ وَزَارِعُ=

هذه السبعة لها ارتباط باللِّسان: شَهادة الزُّور، والكذب، وزرع الخصومات. ولكي نتحرَّر منه علينا بالاقتناع بعدم جـــدواه، فالكذب كما يقولون ''حبله قصير'' و ''ليس له رجلان'' ولا بدَّ من كشف زيفه. وإن حدثت نجاة بسببه، فهي ليست نجـــاة كاملة[٢٥].

٢- **التملُّق:** التملُّق يعني مديح الآخرين خلاف ما تعتقد به قلوبنا وضمائرنا تجاههم، كأن نقول عن شخص إنَّـــه كـــريم والواقع عكس ذلك. ومجاراة الآخرين في أخطـــائهم اللَّفظيـــة وآرائهم الخاصَّة حرصًا على صداقتهم، أو خشية إغـــضابهم، ولا سيما أصحاب الجاه منهم. وهذا ما لم يقـــع فيـــه يوحنَّـــا المعمدان عندما لم يتملَّقْ هيرودس في خطئـــه، بـــل وبَّخَـــه بصرامة.

ولقد حذَّر الكتاب من التَّملُّق بـــالأقوال: «**يتكلَّمونَ بِالْكَذِبِ كلّ وَاحِدٍ مَعَ صَاحِبِهِ بِشِفَاهٍ مَلِقَةٍ بِقَلْبٍ فَقَلْبٍ يتكلَّمونَ. يَقْطَعُ الرَّبُّ جَمِيعَ الشِّفَاهِ الْمَلِقَةِ وَاللِّسان الْمُتَكَلِّمَ بِالْعَظَائِمِ**» (مز ١٢

=خُصُومَاتٍ بَيْنَ إِخْوَةٍ» (أمثال ٦ :١٦-١٩).

٢٥ راجع قصة جيحْزي (٢ ملوك ٥ :٢٠-٢٧)، وقصة حنانيَّا وسَفِّيرة (أعمال ٥ :٣-١٠).

:٢- ٣)، «**الرَّجُلُ الَّذي يُطْرِي صَاحِبَهُ** (أي: يتملَّقه) **يَبْسُطُ شَبَكَةً لِرِجْلَيْهِ**» (أم ٢٩ :٥). والرَّسول بولُس حذَّر من خداع أصحاب الألسنة الملقة «**وَإِنَّمَا أقول هَذَا لِئَلاَّ يَخْدَعَكُمْ أحَدٌ بِكَلاَمٍ مَلِقٍ**» (كو٢ :٤).

لكن، من الجانب الآخر، ليتنا نتنبَّه إلى أن الجفاف والخشونة في المعاملات، وخاصَّة في الحديث إلى الكبار والرُّؤساء وذوي المراكز، لا تعني عدم التَّملُّق. ويجب ألاَّ تكون هذه المعاملات خالية من اللُّطف والمجاملة. بل لنكن لُطفاء مع الجميع، معطين الكرامة لمن تحقُّ له الكرامة، مُنكرين ذواتنا، دون التَّفريط في الحقِّ.

٣- **كلام الهزْل:** الكلام والعبارات القبيحة والنِّكات البذيئة تنجِّس السَّامع والمتكلِّم، فليتنا نصغي لكلمات الوحي: «**وَأَمَّا الآنَ فَاطْرَحُوا عَنْكُمْ انْتُمْ ايْضًا الْكُلَّ: الْغَضَبَ، السَّخَط، الْخُبْثَ، التَّجْدِيفَ، الْكَلاَمَ الْقَبِيحَ مِنْ أفْوَاهِكُمْ**» (كو ٣ :٨) «**وَأَمَّا الزِّنَا وَكُلُّ نَجَاسَةٍ أَوْ طَمَعٍ، فَلاَ يُسَمَّ بَيْنَكُمْ كَمَا يَلِيقُ بِقِدِّيسِينَ، وَلاَ الْقَبَاحَةُ، وَلاَ كَلاَمُ السَّفَاهَةِ وَالهزْل الَّتي لاَ تَلِيقُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ الشُّكْرُ**» (أف ٥ :٣، ٤). وكمبدأ عامٍّ فإنّ الهزْل يطفئ حرارة الرُّوح، ولا يتفِّق أن يكون المؤمن جادًّا أمام الله ومن النَّاحية

الأخرى يكون مهزارًا قدَّام النَّاس. والتَّطبيق على ذلك شمشون الَّذي كان صاحب أُحجيات، وهذا قاده للتَّفريط في عهد إلهه.

وفي المزمور الأوَّل نرى من ضمن صفات الرَّجل المُطوَّب: «**فِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ**»، وإن اضطرته ظروفه لأن يجلس، فسيتصرف كإرميا الَّذي قال: «**لَمْ أَجْلِسْ فِي مَحْفَلِ الْمَازِحِينَ مُبْتَهِجًا**» (إر ١٥ :١٧).

قد يظنُّ مَنْ ينطق بكلمات الهزْل أنَّه بقدر ما يتجاوب معه النَّاس، بقدر ما يكون محبوبًا لديهم. لكن ليعلم هذا الشَّخص أنَّ النَّاس عندما يخلون إلى أنفسهم سينعتونه بخفَّة العقل.

يدخل تحت نطاق الهزْل، التَّهكُّم على الفقراء والمعاقين بقصد التَّسلية. لكن من هذه حذَّر الوحي بالقول: «**الْمُسْتَهْزِئُ بِالْفَقِيرِ يُعَيِّرُ خَالِقَهُ**» (أم ١٧ :٥) «**فَالآنَ لاَ تَكُونُوا مُتَهَكِّمِينَ لِئَلاَّ تُشَدَّدَ رُبُطُكُمْ**» (إش ٢٨ :٢٢).

وأرجو ألاَّ يُفهم من هذا أنَّه علينا بالكآبة وعدم الفرح؛ بل لنفرح وليكن لنا تعزية لكن في إطار اتِّفاقها مع الحقِّ الكتابيّ والمبادئ المسيحيَّة «**إِنْ كَانَتْ تَسْلِيَةٌ**[٢٦] **مَا لِلْمَحَبَّةِ**» (في ٢ :١).

---

٢٦ παραμύθιον (paramuthion) وتعني تعزية وتشجيع ووعظ

٤- **الشَّتم:** هو كلام ذمّ، يُقال لإنسان في مواجهته، ويَنتج عن غضب أو حقد أو حسد أو بغضة. ولخطورته وُضع جنبًا إلى جنب بجوار الزِّنا والسَّرقة، في أخطاء الَّـذين لا يرثـون ملكوت الله «**أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الظَّالِمِينَ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ؟ لاَ تَضِلُّوا! لاَ زُنَاةٌ وَلاَ عَبَدَةُ أَوْثَانٍ وَلاَ فَاسِقُونَ وَلاَ مَأْبُونُونَ وَلاَ مُضَاجِعُو ذُكُورٍ وَلاَ سَارِقُونَ وَلاَ طَمَّاعُونَ وَلاَ سِكِّيرُونَ وَلاَ شَتَّامُونَ وَلاَ خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ**» (**١كو ٦ :٩- ١٠**).

فإن كانت هناك وصيَّة بألاَّ تخرج من أفواه المؤمنين كلمة بطَّالة عديمة الجدوى، فكيف يُقبل أن تخرجَ من أفواههم كلمة ردية[٢٧]؟! والمؤمن الَّذي يصلِّي ويبارك الله، كيف بذات اللِّسان يلعن النَّاس الَّذين على صورة الله[٢٨]؟! فالَّذين وصل الأمر بهم إلى أن الشَّتم أصبح عادة لـديهم، هـؤلاء أُفـسد ضـميرُهم ويحتاجون إلى مراجعة النَّفس وطلب المعونة الإلهيَّة للتحـرُّر من هذا الدَّاء. لهذا لا يليق بالمؤمن الشَّتم حتَّى ولو على سبيل

---

٢٧ «لاَ تَخْرُجْ كَلِمَةٌ رَدِيَّةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ، بَلْ كلّ مَا كَانَ صَالِحاً لِلْبُنْيَانِ، حَسَبَ الْحَاجَةِ، كَيْ يُعْطِـيَ نِعْمَةً لِلسَّامِعِينَ» (أف٤ :٢٩).

٢٨ «مِنَ الْفَمِ الْوَاحِدِ تَخْرُجُ بَرَكَةٌ وَلَعْنَةٌ! لاَ يَصْلُحُ يَا إِخْوَتِي أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْأُمُورُ هَكَذَا!» (يعقـوب ٣ :١٠).

التَّخويف أو التَّرهيب.

وقد يظنُّ بعض الرُّؤساء أن مرؤوسيهم لن يُنتجوا إلاَّ بشتمهم، لكنَّهم لا يدركون أن السّباب ليس من مقوِّمات قوَّة الشَّخصيَّة، فضلاً على أنَّه توجد طرق أخرى لتقويم المرؤوسين المستهزئين. ولعلَّ التوجيه الصَّالح وإظهار العطف كفيلان بإخجال المتراخين والمتهاونين وشدِّ هممهم.

لكن هذا ليس معناه أن نمتنعَ عن التَّوبيخ للأبناء أو المرؤوسين إن لزم. فمرَّات يصلح أن نوبِّخَ وننتهرَ[٢٩] لكن هذا يختلف كلَّ الاختلاف عن ألفاظ الشَّتم.

وعن موقفنا تجاه مَنْ يشتموننا، فإنَّ الكتاب قد ذكر بوضوح موقف الرَّبِّ يسوع كمثال «**الَّذي إِذْ شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ عِوَضًا وَإِذْ تَأَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُهَدِّدُ بَلْ كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْلٍ**» (**١بط٢ :٢٣**).

ونحن مدعوُّون للتَّشبُّه به «**غَيْرَ مُجَازِينَ عَنْ شَرٍّ بِشَرٍّ أَوْ عَنْ شَتِيمَةٍ بِشَتِيمَةٍ، بَلْ بِالْعَكْسِ مُبَارِكِينَ، عَالِمِينَ أَنَّكُمْ لِهَذَا دُعِيتُمْ لِكَيْ تَرِثُوا بَرَكَةً**» (**١بط ٣ :٩**).

---

٢٩ «اكْرِزْ بِالْكَلِمَةِ. اعْكُفْ عَلَى ذَلِكَ فِي وَقْتٍ مُنَاسِبٍ وَغَيْرِ مُنَاسِبٍ. وَبِّخِ، انْتَهِرْ، عِظْ بِكُلِّ أَنَاةٍ وَتَعْلِيمٍ» (٢ تيموثاوس ٤ :٢).

واحتمال الشَّتم يولِّد في النَّفس اتِّضاعًا، وهذا كان اختبار بولُس عندما قال: «**لِذَلِكَ أُسَرُّ بِالضَّعَفَاتِ وَالشَّتَائِمِ وَالضَّرُورَاتِ وَالاِضْطِهَادَاتِ وَالضِّيقَاتِ لأَجْلِ الْمَسِيحِ. لأَنِّي حِينَمَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينَئِذٍ أَنَا قَوِيٌّ**» (**٢كو ١٢ :١٠**).

٥- **الحلف:** الحلف باسمِ الله إهانة لاسمه العظيم، سواءٌ كان الأمر حقًّا أو كذبًا. لكن مع الأسف يحلف النَّاس لأتفه الأسباب لإثبات صدقهم ولإظهار براءتهم من خطأ أو تهمة نُسبت إليهم، وهذا على سبيل التَّعوُّد. لكنَّ الرَّبَّ نهانا عن الحلف بالقول:

«**لاَ تَحْلِفُوا الْبَتَّةَ لاَ بِالسَّمَاءِ لأَنَّهَا كُرْسِيُّ اللَّهِ وَلاَ بِالأَرْضِ لأَنَّهَا مَوْطِئُ قَدَمَيْهِ وَلاَ بِأُورُشَلِيمَ لأَنَّهَا مَدِينَةُ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ. وَلاَ تَحْلِفْ بِرَأْسِكَ لأَنَّكَ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَجْعَلَ شَعْرَةً وَاحِدَةً بَيْضَاءَ أَوْ سَوْدَاءَ. بَلْ لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ: نَعَمْ، نَعَمْ؛ لاَ، لاَ. وَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ مِنَ الشِّرِّيرِ**» (**مت ٥ :٣٤- ٣٧**).

والرَّسول يعقوب يؤكِّد المعنى نفسه بالقول: «**وَلَكِنْ قَبْلَ كُلّ شَيْءٍ يَا إِخْوَتِي لاَ تَحْلِفُوا لاَ بِالسَّمَاءِ وَلاَ بِالأَرْضِ وَلاَ بِقَسَمٍ آخَرَ. بَلْ لِتَكُنْ نَعَمْكُمْ نَعَمْ وَلاَكُمْ لاَ، لِئَلاَّ تَقَعُوا تَحْتَ دَيْنُونَةٍ**» (**يع ٥ :١٢**).

وهذا يُعلِّمنا الصِّدق في الكلام؛ فعندما نقول: نعم، فنحن نقصد: نعم! وعندما نقول: لا، فنحن نقصد: لا!

ونحن لا نملِك – من الأصل – ما نقسم به. فإن كان الله يقسم بذاته في العهد القديم، فذلك لأنه يملِك ذاته. ومع هذا لم يرِدْ في الإنجيل أنَّ الرَّبَّ يسوع أقسم بذاته، بل كانت دائمًا كلماته: «**الحقَّ الحقَّ أقول لكم**[٣٠]»، لهذا كم هو جميل أن نتشبَّه بسيِّدنا عندما قال: «**صدِّقوني**[٣١]».

لكن ماذا عن الَّذين صار الحلف عندهم عادة، حتَّى دون أن يقصدوا؟ لا شكَّ في أنَّها خطيَّة مُحزنة تحتاج إلى توبة أمام الرَّبّ.

والإنسان الَّذي يحلف لا يحظى بالمصداقيَّة عند مستمعيه، ودائمًا ما يُقال: ''الكثير الحلف، كثير الكذب''، حتَّى إنَّ أحدهم قال: ''ما دمتَ صادقًا، فلماذا تحلف؟!''.

لهذا فتصديق الآخرين لنا هو مسؤوليَّة الله، فلندعْهُ يدافع عن مصداقيَّتنا لدى ضمائرهم، ولنعِشْ بطريقة صحيحة تبني

---

٣٠ وردت تلك العبارة «الحق الحق أقول لكم» ٢٠ مرة في إنجيل يوحنا.

٣١ يوحنا ١٤ :١١. وقال للسامرية: «صدقيني» (يوحنا ٤ :٢١).

المصداقيَّة لديهم، وستُبنَى المصداقيَّة مع الوقت.

٦- **التَّذمُّر أو السَّخَط**[٣٢]: كلام السَّخَط يُعبِّر عمَّا في القلب من الضِّيق وعدم الرِّضا، ويصدر عن نفس بها مرارة، نتيجة لمتاعبها الخاصَّة، فتُعبِّر عن تذمُّرها بألفاظ شديدة، ونقد لاذع، وكلام فاسد. والتَّذمُّر يدفع صاحبه إلى كراهية غيره، ممَّا يفسد جوَّ الودِّ والتَّفاهُم، ويخلق جوًّا من التَّشويش.

التَّذمُّر خطيَّة وقع فيها بنو إسرائيل مرَّات كثيرة فعاقبهم الرَّبُّ بسببه. والتَّذمُّر خطيَّة حدثت أيضًا في أيَّام الكنيسة الأولى[٣٣]. ليتنا نتحلَّى بلغة الشُّكر وننتهر لغة التَّذمُّر، فعندما نشكر على ما عندنا، سننسى ما نحن محرومون منه.

٧- **شَهادة الزُّور**: هي إخفاء الحقائق وكتمها عن القضاء، ليقضوا بعدم الصواب والحقِّ، فيضيع حقُّ أحد المتنازعين.

---

٣٢ «لأَنِّي أَخَافُ إِذَا جِئْتُ أَنْ لاَ أَجِدَكُمْ كَمَا أُرِيدُ، وَأُوجَدَ مِنْكُمْ كَمَا لاَ تُرِيدُونَ. أَنْ تُوجَدَ خُصُومَاتٌ وَمُحَاسَدَاتٌ وَسَخَطَاتٌ وَتَحَزُّبَاتٌ وَمَذَمَّاتٌ وَنَمِيمَاتٌ وَتَكَبُّرَاتٌ وَتَشْوِيشَاتٌ» (٢ كورنثوس ١٢ :٢٠).

٣٣ «وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ إِذْ تَكَاثَرَ التَّلاميذ حَدَثَ تَذَمُّرٌ مِنَ الْيُونَانِيِّينَ عَلَى الْعِبْرَانِيِّينَ أَنَّ أَرَامِلَهُمْ كُنَّ يُغْفَلُ عَنْهُنَّ فِي الْخِدْمَةِ الْيَوْمِيَّةِ» (أعمال ٦ :١).

والحقيقة أن شَهادة الزُّور هي خطيَّة مركَّبة بها كذب وحلف، وحرمان لصاحب الحقِّ من حقِّه. وهذا أمر بالغ الخطورة جاءت بسببه وصيَّة ضمن الوصايا العشر «**لا تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ**» (خر٢٠ :١٦).

ومن التَّحذيرات الإلهية لشاهد الزُّور: «**شَاهِدُ الزُّورِ لاَ يَتَبَرَّأُ وَالْمُتَكَلِّمُ بِالأَكَاذِيبِ لاَ يَنْجُو**» (أم ١٩ :٥). «**مُبَرِّئُ الْمُذْنِبَ وَمُذَنِّبُ الْبَرِيءَ كِلاَهُمَا مَكْرَهَةُ الرَّبِّ**» (أم ١٧ :١٥). وأرجو ألاَّ يغيب عن أذهاننا أنَّه إذا كانت الشَّهادة الزُّور تؤول إلى ضرر صاحب الحقّ، فهي أيضًا تؤول إلى ضرر من أعطته حقًّا ليس له، فلو خضع للتأديب فلربَّما انصلحت أحواله.

من جهة أخرى إذا طُلبت شَهادتنا، وكانوا سيأخذون بها في توقيع عقوبة على شخص، فلا نتردَّد، لأن الغاية لا تبرِّر الوسيلة. فالغايات المقدَّسة تستلزم وسائل مقدَّسة. أما مشاعر العطف والرَّحمة هنا، فهي لا تتَّفق مع مطاليب قداسة الله.

٨- **كثرة الكلام، والكلام الباطل:** «**كَثْرَةُ الْكَلاَمِ لاَ تَخْلُو مِنْ مَعْصِيَةٍ أَمَّا الضَّابِطُ شَفَتَيْهِ فَعَاقِلٌ**» (أم ١٠ :١٩). وقد تدخل كثرة الكلام بدون داعٍ تحت بند الكلام البطَّال، وبالتَّالي سيعاقَب صاحبه بسببه: «**وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا**

النَّاس سَوْفَ يُعْطُونَ عَنْهَا حِسَابًا يَوْمَ الدِّينِ» (مت ١٢ :٣٦).

والكلمة البطَّالة ليست هي الكلمة العاطلة أو العديمة القيمة فحسب، بل هي الَّتي لا عمل لها وعديمة الجدوى، كلمة قيلت بلا مبالاة وبلا نيَّة لتطبيقها.

وكثير الكلام يضيِّع وقته ووقت مستمعه فيما لا يفيد. فالوقت هو جزء من الحياة وضياعه يعني ضياع الحياة.

وكثير الكلام دائمًا عَجول ومتسرِّع في الكلام، إذ ليس عنده وقت للاستماع: «**أَرَأَيْتَ إِنْسَانًا عَجُولاً فِي كَلاَمِهِ؟ الرَّجَاءُ بِالْجَاهِلِ أَكْثَرُ مِنَ الرَّجَاءِ بِهِ**» (أم ٢٩ :٢٠) فالتَّسرُّع في الكلام يجعلنا أسوأ حالاً من الجاهل.

٩- **النَّميمة، والاغتياب، والمذمَّة:** ننصح بالرجوع لما سبق وذكرناه بالفصل الأول من هذا الكتاب.

***

أرجــو في الختــام أن مــا استعرضــناه يُعمِّق فينــا الـبُغض لهـذا الـشَّر فنطلب معونة من الرب للتحرر من هذا الداء.

أنور داود